المقدمة :

الحمد لله ربِّ العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فلا هادي له ،ونصلي ونسلم على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – أفصح من نطق بالضاد ، وأفضل من تكلم باللسان العربي المبين ، وعلى آله الطيبين ، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد :

تناول البحث الصورة البيانية في غرض المدح عند أبي تمام ، والصورة أداة أساسية استنار بها الشعراء في التعبير عن قضايا المجتمع ولا شك أن التعبير بالصورة عن قضايا المجتمع يعطي العمل الأدبي قيمته وقد أدرك أبو تمام ذلك عن طريق المدح الذي شغل الجانب الأكبر من شعره وهذا ليبرز مدى أهمية ممدوحيه وقيمتهم.

أسباب اختيار الموضوع :

أبو تمام من الشعراء المتفردين المتميزين ، كان صاحب مذهب في قول الشعر ، فضلا عن ظهوره في العصر العباسي الذي يمثل قمة الحياة الأدبية ، والمدح عنده من أكبر الأبواب ، وكذلك علم البيان فرع مميز من فروع علوم البلاغة ؛ لما له من دورٍ خاص في دراسة ما وراء ألفاظ العربية من جمال وتصوير للمشاهد . فلذلك عمدت الباحثة إلى دراسة هذا الموضوع وتطبيقه في شعر المدح عنده .

مشكلة البحث :

غرض المدح عند أبي تمام من أكثر الأغراض أهمية وهو لم يتم تناوله في الدراسات السابقة كغرض منفصل مما دفع الباحثة تناوله بالوصف والتحليل .

إبراز الجانب الفني في قصائد المدح عند أبي تمام.

أسئلة البحث :

ما هي الصورة ؟، وهل يوجد في شعر أبي تمام صور بيانية ؟، ثم ما هو المدح ؟، وكيف تناوله أبو تمام؟، وما هي أكثر أنواع الصور وجودا في مدحه؟.

أهمية الموضوع :-

1. الفائدة العلمية التي تعود على الطلاب والقراء .

2. معرفة الصورة البيانية والتوسع فيها وكيفية تطبيقها في شعر المدح عند أبي تمام .

هدف البحث :-

*إيجاد دراسة بلاغية تشمل الصورة البيانية بأقسامها المختلفة حول شعر المدح عند أبي تمام.

*رفد المكتبة العربية بسفر يعين الطلاب في دراساتهم .

منهج البحث :-

سلكت الباحثة فيه المنهج الوصفي التحليليوالاستعانة أحياناً بالمنهج التاريخي، حيث الجمع بين الصورة البيانية والتطبيق في مدح أبي تمام ، وبها تمكنت الباحثة من الوصول إلى مواقف أبي تمام النفسية والفكرية والفنية ودراسة شخصيته ، فحاولت الباحثة من خلال هذا البحث إعادة النظر في الصورة البيانية (التشبيه و الاستعارة و المجاز و الكناية) وإمكانية تطبيقه شعر المدح فيها .

الدراسات السابقة :

بحثتُ في الجامعاتحول هذا الموضوع ، حيث وجدتُ دراسات السابقين عن أبي تمام انحصرت في دراسة أخباره وحياته ، وشعره ، وكذلك الصورة البيانية ، فإنه ما من كتاب من كتب البلاغة إلا وتناول صاحبه هذا الباب . أهم الدراسات السابقة حول هذا الموضوع

1. الصورة الشعرية في شعر أبي تمام تقديم الطالب محمد محمود الخليفة إشراف الدكتور محمد النور قسم السيد ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية 1424ه – 2003م كان الهدف من هذه الدراسة :

دراسة شعر أبي تمام دراسة بلاغية نقدية وإبراز بعض الصور البيانية . أما النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- تحديد وظيفة الصوره الشعرية بصورة عامة وبصورة خاصة في شعر أبي تمام.

- ظهور شخصية أبي تمام في شعره.
- اختراع المعاني وتوليدها وقدرة أبي تمام على ذلك.
- ولعه بالمحسنات البديعية خاصة اللفظية من جناس وطباق وغيرها.

الدراسة التي ذكرت لاتبعد كثيراً عن هذه الدراسة فموضوعها دراسة الصورة في شعر الشاعر، فهي تحتوي على شعر الشاعر كاملاً ولكن هذه الدراسة تختلف في أنها اختصت بشعر المدح فقط عند أبي تمام وبيان أسلوبه وطول القصيدة المدحية وبنيتها ثم الخصائص الفنية للقصيدة.

هيكل البحث :

تحتوي هذه الدراسة على مقدمة ، وتمهيد ، وفصلان ، في كل فصل أربعة مباحث حسب ما تقتضيه الحاجة .

أولاً: التمهيد : يشتمل على تعريف الصورة لغة واصطلاحاً وعلم البيان لغة واصطلاحاً ثم نبذة موجزة عن أبي تمام.

ثانياً : الفصل الأول : وهو بعنوان الصورة البيانية عند العلماء ، وقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث على النحو التالي : المبحث الأول : التشبيه عند علماء البلاغة ، المبحث الثاني : الاستعارة عند علماء البلاغة، المبحث الثالث : المجاز عند علماء البلاغة ، المبحث الرابع : الكناية عند علماء البلاغة.

ثالثاً : الفصل الثاني : وهو بعنوان من أنواع الصورة في شعر المدح عند أبي تمام ، وقسم هذا الفصل إلى أربعةمباحث أيضاً على النحو التالي :المبحث الأول : من صور التشبيه في شعر المدح عند أبي تمام، المبحث الثاني : من صور الاستعارة في شعر المدح عند أبي تمام ، المبحث الثالث : من صور المجاز في شعر المدح عند أبي تمام ،المبحث الرابع :من صور الكناية في شعر المدح عند أبي تمام.
وختم البحث بخاتمة مناسبة اشتملت على نتائج وتوصيات ، وهناك فهارس للآيات القرآنية ، وفهارس للأحاديث النبوية ، وفهارس للأبيات الشعرية ، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع ، وأخيراً فهرس الموضوعات .

التمهيد :

الصورة لغة : يقال في أسماء الله تعالى : (المُصوِّر) ، وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة ، وهيئة مفردة يتميز بها على اختلاف كثرتها، والصورة هي الشكل قال تعالى: {فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ} (1) والجمع صُوَرٌ، وصوَرٌ وصُوْرٌ ، وقد صوره فتصور، وصوره الله صورة حسنة فتصور (2).

لا تكاد دلالات الصورة تخرج من معظم المعاجم العربية عن المعاني السابقة فهي تدل على معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته (3) .

من هذا فإن للصورة ثلاثة دلالات، وهي الشكل والنوع والصفة ، قال تعالى: { هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ } (4)فإن كلمة المصور تدل على اسم فاعل من صور ومعناه : الموجود على الصفة التي يريد ، وقال تعالى : {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ } (5)

أي يخلقكم في الأرحام كيف يشاء من ذكر أو أنثى ، وحسن ، وقبيح ، وشقي وسعيد ، وفي هذه الآية دلالة على أن التصوير يكون بمعنى الإيجاد على صفة معينة أو نوع معين .

وقال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ } (6) يفهم من هذا أن التصوير يكون بمعنى التشكيل ، وأنه يأتي بعد الخلق والإيجاد .

الصورة اصطلاحاً :

نجد أن جابر عصفورقد وضع تعريفاً للصورة حيث قال :(أنها طريقة خاصة من طرق التعبير ,أو وجه من أوجه الدلالة , تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير) (7) .

نفهم من هذا أن المعنى موجود قبل التعبير عنه ولكن يحدث فيه بعض التحسين والتزيين أو خصوصية وتأثير وهذا التزيين أو التحسين قد يسمى إيجازاً أو توكيداً وفي أحياناً أخرى مجازا

---

(1) الآية (8) سورة الانفطار.
(2) ابن منظور ، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم , لسان العرب ,ج4, ط1, دار الكتب العلمية، بيروت لبنان, ص546 مادة (صَوَرَ) .
(3) ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ت : عبدالسلام هارون ، ط3 ، ج3، ت1980م ، ص 320، مادة (صور).
(4) الآية (24) سورة الحشر.
(5) الآية (6) سورة آل عمران .
(6) الآية (11) سورة الأعراف.
(7) جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ط1 ،ت 1974 م ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص 392.

أو تشبيهاً أو استعارة أو كناية , فهذه الصور هي موضوع الدراسة وسيتم تناولها في الفصل الأول مفصلة .

ويمكن أن تحدد مفهوم الصورة الشعرية أو الفنية عند الجاحظ بأنها (ما يدل على كشف المعنى ووضوحه دون قيد يسلبه الجمال أو السحر)[8] .

الصورة هي أداة توحيد بين الأشياء في الوجود وأداة امتلاك كلي تنفذ إلى حقيقتها وتنكشف لنا عارية لا لبس فيها ولا غموض [9] .

والصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص يعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة ، مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني والألفاظ والعبارات هم مادة الشعر الأولى التي يصوغ منها ذلك أو يرسم بها الصورة الشعرية أو الفنية [10] .

وتناول النقاد مفهوم الصورة الفنية مثل سلفهم من حيث أنها الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة الشعرية ، إذن الصورة جزء من التجربة التي يجب أن تتآزر مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربة نقلاً فنياً صادقاً وواقعياً ، وهذا قدر مشترك بين المذاهب الأدبية الحديثة [11] .

إذن الصورة الأدبية أداة أساسية استنار بها الشعراء في التعبير عن قضايا المجتمع ولاشك أن التعبير بالصورة عن قضايا المجتمع يعطي العمل الأدبي قيمته ، وقد أدرك الشعراء ذلك.

والصورة في الشعر الكلاسيكي : (هي أداة تعبيرية تزينية من التركيب الذهني والمعادلات التشبيهية التي يقوم بها هذا العقد بين المحسوسات ، فالخيال هنا أروع ، يختزل الصورة في المخيلة والذاكرة ومدركات تجريدية يجسدها الشاعر في حالات المشابهة والمماثلة بين الموجودات الحسية ، فالصورة في مثل هذا الشعر منتظمة واضحة مركزة تعبر عن حقائق ثابتة موضوعية تستند إلى قوانين العقل ، والطبيعة فيه تقديرية ، والخيال فيها مرفوض ، والعاطفة فيها ملجومة ، لأن العقل الذي ابتدعها يفرق بين الوهم والحقيقة [12] .

فالشاعر الكلاسيكي إذن يرى الصورة مشكلة في الشكل الخارجي .

---

(8) الجاحظ ، أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، الحيوان ، تق: عبد السلام هارون ،ج3، ط1 ،ت: 1988م ، بيروت ، لبنان ، ص 131.
(9) سايس سايمون ، الصورة وتماذجها في إبداع أبي نواس ، ط1 ، ت:1982م ، بيروت ، لبنان، ص42 .
(10) الولي محمد ، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ط1 ،ت: 1991م ، بيروت ، لبنان ،ص 15 .
(11) محمد غنيم هلال ، النقد الأدبي الحديث ، إشراف داليا محمد إبراهيم ، ط2 ، 2001م، دار النهضة مصر ، ص 417.
(12) سايس سايمون ، الصورة وتماذجها في إبداع أبي نواس ، ط1 ، 1982م ، بيروت ، لبنان، ص43 .

كذلك من تعريف الصورة : تطلق على الشيء المشابه لغيره ، وأن تلك الصورة قد تكون رسما بالأصباغ ، أو تشكيلاً وتجسيماً بالأحجار أو الأخشاب ، أو العاج ونحوه[1] .

قال الشاعر :

لِسانُ الفتى نصفهُ وضِفُ فؤادهِ*** فلم يبقَ إلا صورةُاللحمِ والدمِ [2]

حيث جعل الصورة تدل على الشكل المجرد عن القيمة .

الصورة عند البلاغيين والنقاد القدامى :

بحث علماء البلاغة والنقد القديم مفهوم السحر البياني في الآثار الأدبية وكشفوا عن قوة تأثيره في نفس السامع مع اختلاف الأسماء التي أطلقت على الأثر الأدبي الذي اجتمعت فيه عناصر التمثيل البياني فأطلقوا عليه اسم البيان تارة والبلاغة تارة أخرى .

وقد تناول علماء البلاغة والنقاد القدماء مفهوم الصورة الفنية تحت عدة مسميات وانداح هذا المصطلح عندهم ليشمل ما هو أبعد من الوسائل البلاغية المعروفة ، ولكن تجدر الإشارة إلى أن الاسم الذي أكثر ما يظهر فيه هذا المصطلح هو اسم البيان ، ويمكننا أن نرد ذلك إلى علم البيان في صورته المعروفة ، فقد كان استخدام قدامى علماء البلاغة لهذا الاسم يرادف مفهوم كلمة علوم البلاغة بأقسامها الثلاثة المعروفة [3] .

ويعد الناقد الشاعر عبدالله بن المعتز في طليعة الذين مزجوا علوم البلاغة الثلاثة تحت علم واحد ، فقد استخدم ابن المعتز مصطلح البديع وأدخل عليه كل ضروب التعبير فذكر عناصر التشبيه والاستعارة وهما من عناصر البيان ، وكانت هذه الخطوة صادقة في رصد مميزات النص الشعري ، وقد تمثل دراسة هذه الأدوات التعبيرية دور ابن المعتز في تعيين الموضوع الذي يخص الناقد البلاغي ، هذا التعيين للموضوع المتميز عن موضوعات العلوم الأخرى هوفي حد ذاته اكتشاف بالغ الأهمية ومما يكسب هذه الخطوة صفة الموضوعية ، أي أن البديع يضعنا أمام معطى ملموس قابل للوصف الدقيق [4] .

---

(1) إبراهيم بن عبد الرحمن الغبتم، الصورة الفنية في الشعر العربي مثال ونقد ،ط1، دت، ص6.
(2) زهير بن أبي سلمى ،الديوان ،شرح وتقديم الأستاذ علي فاعور ،ط1 1408ه _1988م،دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص112.
(3) كمال الدين محمد بن محمود بن أحمد البابرتي ، تق:مصطفى رمضان صوفية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع ،طرابلس ليبيا،ط1 ،دت ،ص463. ،ص463.
(2) الولي محمد ،الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ص15.

وقد انحصرت تعريفات النقاد القدامى للصورة في أنها إبراز للقيمة الفنية للمعنى بعبارات جامعة مانعة ، لا بد أن نورد بعض الأقوال في هذا الجانب .

الجاحظ : حدد مفهوم الصورة بأنها ما يدل على كشف المعنى ووضوحه دون قيد سلبه الجمال والسحر ، ومن الملاحظ أن الجاحظ من أنصار اللفظ وهو صاحب المقولة المشهورة : (المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير الألفاظ وسهولة المخرج ، وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير) [1] .

فنظرة الجاحظ هنا نظرة فنية أصلية تسندها قاعدة فلسفية لم يبرزها لنا الجاحظ وإنما أبرزوها من أتوا بعده .

وقد قرر قدامة أن المعاني كلها معروضة للشاعر ، وأن يتكلم فيما أحب وآثر من غير أن يخطر عليه معنى يروم الكلام فيه يقول : (وإذا كانت المعاني بالشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيها من شيء موضوع قبل تأثير الصورة منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة)[2] .

أما الخطابي : فإنه ينظر إلى الدقة في اختيار الألفاظ ورهافة الحس في التمييز بين معانيها الدقيقة والتفنن في الترتيب بين الكلمات وتخير الموقع المناسب للكلمة لأنها تؤدي معنى في موضع لا تؤديه بنفس القدر إذا وضعت في موضع آخر، وهدف الخطابي من الدقة في بلاغة الكلام اختيار الكلمات وتخير الموضع المناسب للكلمة لأنها تؤدي معنى في موضع لا تؤديه بنفس القدر وبذلك يتم تنسيقها فينشأ من ذلك التجانس والتناسب الإيحاء بمعاني تقف الألفاظ بدلالتها المعجمية دون التعبير عنها ، وقد صرح بهذا حينما قال : (ثم أعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع هذه الصفات هو موضوع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها أصول الكلام موضوعه الأخص والأشكل به [3] .

الصورة في ضوء النقد الحديث :

تناول النقاد المحدثون مفهوم الصورة مثل سلفهم من حيث أنها الوسيلة الفنية الجمالية لنقل التجربة الشعرية التي تمكننا من أن نعتبرها صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية

---

(1) الجاحظ ،أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، الحيوان ،ط1 ،ج3، 1988م،بيروت ،لبنان،ص131_132.
(2) قدامة، أبي الفرج قدامة بن جعفر ،نقد الشعر ،تق:عبد المنعم خفاجة ،ط1 ،دار الكتب العلمية لبنان ،دت ،ص253.
(1) الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجابي، ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن ،تق :محمد زغلول ،ط1 ، 1968م،دار المعارف مصر ،ص74.

تقوم من الصورة الكلية مقام الحوادث الجزئية من الحدث الأساسي ، إذن فالصورة جزء من التجربة ويجب أن تتآزر مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربة نقلاً صادقاً وواقعياً [1] .

وكانت الصورة الأدبية واحدة من الأدوات الأساسية التي استخدمها الشعراء في التعبير عن قضايا المجتمع العربي ، ولاشك أن التعبير بالصورة يعطي العمل الفني قيمته وقد أدرك الشعراء ذلك فراحوا يصورن بها ما يختلج في نفوسهم من مشاعر وما يشغلهم من قضايا بارزة في مجتمعاتهم [2] .

وقد اتصف مفهوم الصورة الفنية الذي هو مصطلح في العصر الحديث بعدة مصطلحات منها الخيال وقد تأكد النقاد في عصرنا هذا أن الصورة تحققاً جوهريا للخيال وقد يمارس الشاعر إبداعه في حرية منعزلة عن مقولات العلل الكافية [3] .

وإذا نظرنا في مفهوم الصورة الفنية عند المحدثين وتعريفاتهم لها نجدها متطابقة عند علماء الشرق والغرب لم تكن الاختلافات اليسيرة التي تفترضها ضوابط اللغة ومرتكزات الأسلوب والتعبير ذات بال وإليك بعض تلك التعريفات :

ذهب محمد الولي إلى أن عبدالقادر القط يقول:(الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن نظمها الشاعرفي سياق بياني خاص يعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة وغيرها من وسائل التعبير الفني)[4] .

كذلك ذهب إلى أن الدكتور نعيم اليافعي يقول : (إن لغة الفن لغة انفعالية والانفعال لا يتوسل بالكلمة ، وإنما يتوسل بوحدة تركيبية معقدة حيوية لا تقبل الاختصار ويطلق عليها اسم (الصورة) ، فالصورة إذن واسطة الشعر وجوهره ، وكل قصيدة من القصائد وحدة كاملة تنتظم في داخلها وحدات متعددة في لبنات بنانها العام ، وكل لبنة من هذه اللبنات هي صورة تشكل مع أخواتها الصورة الفنية التي هي العمل الفني نفسه [5] .

ويعرف بعض النقاد المحدثين الصورة الأدبية بأنها : (الوسائل التي يحاول بها الأديب في نقل فكرته وعاطفته معا إلى قرائه أو سامعيه) [6] .

---

(2) محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،إشراف:داليا محمد إبراهيم ، ط2 ، 2001م، دار نهضة مصر، القاهرة ، ص417.
(3) العربي حسن درويش النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين ، مكتبة النهضة ،مصر ، ط1، دت ،ص207.
(3) عاطف جودة نصر ،الخيال ومقوماته ووظائفه ،ج1 ، ط1 ،ت:1984، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ، ص261.
(4) الولي محمد الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ،ص15،
(5) المرجع السابق نفسه ، ص10.
(6) العربي حسن درويش ،النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين ،سابق ذكره ،ص316.

من خلال التعريفات السابقة التي ذكرناها في مفهوم القدامى والمحدثين نلاحظ أن الصورة هي ما يرسمه السامع أو القارئ في أي كلام يسمعه بغض النظر عن مطابقته لغرض المتكلم أم لا؛ لأن هذه مسألة تتفاوت فيها مقدرة الناس على الفهم ورسم المتلقي لأي كلام يكون عن طريق الخيال وسعته على التصوير ، وفي ختام حديثنا عن الصورة عند القدماء والمحدثين نتوصل إلى الآتي :

1. لقد توسع مفهوم الصورة إلى حد أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية والشعرية .
2. لم تعد الصورة في هذه التعريفات تتعارض مع المعنى الحقيقي .

والبيان في اللغة :ما بينت به الشيء من الدلالة وغيرها ، يقال : بان الشيء بياناً فهو مبين ، ويقال : أبنت الشيء : أي أوضحته . واستبان الشيء ؛ ظهر ، قال تعالى:{آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ }[1]أي : مبينات واضحات ، فيقال بان الشيء ، واستبان وأبان وكلها بمعنى واحد .[2]

أما البيان في الاصطلاح ، كما ذكره الجاحظ : (اسمٌ جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحُجْب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ، ويهجم علىمحصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل،لأن مدار الأمر والغاية التي ينتهي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في هذا الموضع) [3].

فالبيان ما كشف لك عن الشيء وأوضحه حتى تم فهم معناه .

وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغيره في خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد ، أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم الخط ، ثم العقد ، ثم الحال التي تسمى النصبة ، والنصبة هي الحالة الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تقتصر على تلك الدلالات وكل واحدة من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها ، وحيلة مخالفة لحيلة أختها ، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ،ثم عن حقائقها في التفسير[4] .

قالوا : (البيان بصر و العي عمى، كما أن العلم بصر، والجهل عمى ،والبيان من نتائج العلم ، والعي من نتائج الجهل).

---

(1) سورة النور الآية (46).

(2) ابن منظور ، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنباري الأفريقي المصري ت711ه, لسان العرب , تق عامر علي حيدر و عبد المنعم خليل إبراهيم، ج13, ط1, دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ص79 مادة (بين).

(3) الجاحظ ، أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، تح: عبدالسلام هارون ، ط3، ت1388_1968، مكتبة الخانجي القاهرة ،ومكتبة الهلال بيروت، ص76.

(4) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ص 77 .

أبو تمام عصره وحياته :

أبو تمام من شعراء العصر العباسي الأول ، وهو من كبار شعراء القرن الثالث الهجري ، وأنه من رواد العصر العباسي ، من قبيلة (طي) العربية ، كنيته أبو تمام واسمه حبيب بن أوس ، وقد شكك البعض في اسمه ، ونسبه إلى العرب مطلقاً ، إلا أن ابن خلكان ، [1] ذكر نسبه في كتابه حتى قال :(هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج ، بن يحي بن مروان بن سعد بن كاهل بن عمر بن عدي بن عمر بن الغوث بن شجب بن يعرب بن قحطان الشاعر المشهور).

فأبو تمام عربي النسب وهذه الشكوك من بعض الذين تفوق عليهم وخاصة الشعراء فنجده في بعض قصائده يفتخر بعروبته والعرب والمسلمين حيث يقول :

وطيٌ قد ألبستني رُداً ** حتَّى فَخرتُ فهزمتُ العبدا [2]

ففي هذا البيت نجده يفتخر بقبيلته وأهله وما ورثه عنهم من جود وكرم وحسب ونسب وهي قبيلة طي المعروفة .

وهو من نفيس طي ، مولده ومنشأه بقرية يقال لها(جاسم)، شاعر مطبوع لطيف الفطنة، دقيق المعاني،غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره ، وله مذهب المطابق، وهو كالسابق إليه جميع الشعراء ،وإن كانوا قد فتحوه قبله وقالوا القليل منه، فإن له فضل في الإكثار فيه ، والسلوك في جميع طرقه والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلق به آخر [3] .

عاش أبو تمام في عصر ثارت فيه المنازعات بين العنصرين العربي والأعجمي ، في سبيل الرياسة والاستئثار بالحكم ، فما كان القضاء على الدولة الأموية إلا من سلسلة تلك المنازعات التي انتهت بفوز هذه العناصر ، وتوسع نفوذها حتى أصبح كثير من رجال العباسيين وأوسعهم نفوذاً من غير العرب ، فبدأت رغائب هؤلاء الحانقين على العرب تنفذ بابتداء الدولة العباسية فكان أول خلفائهم قد فتك فتكاً تأباه الرحمة ، والمروءة ، فأخذت المحرمات تتوسع ، بعدها فقدت الدولة حزم المنصور دهاء الرشيد حتى صارت فتنة بين الأمين والمأمون ، ومع ذلك كان أبو تمام أشد تعصباً للعرب ، وأعذب تضمناً بمآثرهم وطيب أعراقهم وبأيامهم الصالحة ، وديارهم النازحة وفرسانهم الأنجاد.

(1) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، دار المأمون ، ط1, ت :1969م، تق: يوسف علي طويل ، مريم قاسم ، ص 5 .

(2) أبو تمام , الديوان ، ج4 ، شرح الخطيب التبريزي , ط1 ، دت، دار المعارف مصر. ص566 .

(3) الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحي الآمدي،الموازنة بين البحتري وأبو تمام، ج1، تق :محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية القاهرة ،ط1،ت 1959, ص5 .

ظل أبو تمام في هذا الصخب المزعج يستمد بيانه من تاريخ العرب الحافل بالنهامة والمجد ، في أغلب ما نظمه من الشعر ، فهو يمثل مرحلة متطورة في مسيرة الشعر العربي حقاً [1] .

لقد طرق أبو تمام كل موضوعات الشعر تقريباً وقدم فيها معاني جديدة جعلت له شخصية فريدة ، فذة ، جعلته يحتل هذه المكانة السامية بين أهل زمانه ، فنجد حنا الفاخوري وهو من المحدثين، جعل له شخصيتين :(ذكر أنه يمتاز بشخصية ارستقراطية ، يظهر فيها بأنه ذو عزة ، عارفاً قدرة مواهبه ، مبالغاً في تقديرها معتداً بنفسه إلى حد الكبر ، خلق النفس ، لا يجالس العظماء , يمدحهم في غير تزلق ، كثير الطموح ، لا يستريح إلى البسيط من العيش يغالي إلى التحمس والقومية ، ويتأبى القليل من كل شيء ، مغامراً شديداً ذو عنفوان ، لا يكاد يستقر في مكان ، دائم التنقل والترحال .

وشخصية أخرى شعبية يظهر فيها بأنه طيب المعشر ، كريم الأخلاق ، كلفاً بمظاهر الإلفة والصداقة ، مغرماً بالطرب ، والشراب والتمتع بالحياة المترفة اللاهية ، ويظهر فيها الإهمال الديني ، فتخلى عن بعض عقائده في سبيل مكسب رخيص ، مزاجه منه الميل إلى التناقض)[2].

فحنا الفاخوري هنا تحدث عن شخصية أبي تمام وذكر فيها صفاته الحميدة وغير الحميدة إلا أنه بالغ في وصفها حيث ذكر أنه كثير الاعتداد بنفسه لحد الكبر ، وغرامه بالحياة اللاهية وتخليه عن عقائده الدينية لمكاسب رخيصة ، لكننا نرى أنه لم يكن لهذه الدرجة في اعتداده بنفسه ؛ بل كان يجالس العامة من الناس، كان يجوب البلدان في سبيل المال ولم يكن مهملاً معتقداته لهذا الحد ، بل يؤديها وإن لم تكن على أكمل وجه .

كان له فنون بارعة كالرثاء ثم المدح ، وله حكم كثيرة ، منثورة في ثنايا القصائد ، وله أيضاً وصف وعتاب ، لكنها لا تداني شعره في الرثاء ولا المدح ، فكان يجيد المدائح والمراثي في أصدقائه ، كبني حميد لطوسي أو اللذين كان معجباً بهم، فكان له عدد من الكتب التي اختارها من أشعار القدماء والمحدثين ، أشهرها ديوان الحماسة ، وله كتاب الوحشيات ، كذلك له كتاب الاختيارات من شعر الشعراء ، وكتاب الدخول ، وكتاب الاختيارات من شعر القبائل [3] .

ومن قلائد أبو تمام في الأدب :

(1) خضر الطائي ، أبو تمام الطائي ، ط1 ، ت 1966م ، دار جمهورية بغداد ، ص 26-30.
(2) حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي، ج1، المكتبة البوليسية ،بيروت ، لبنان، ص173.
(3) عمر فروخ ، تاريخ الادب العربي ، ج1، المكتبة البوليسية بيروت . ط2, دت ، ص 156 .

قِّـلفـؤَادكَ حيثُ شئتَ مِـنْ الهَوَـ ى *** مـــا الحُـبُّ إلا للحبيـــبِ الأوَّلِ
كمْ منزلٍفي الأرض ِ يأَ لفَهُ الفتَى *** وحنينهُ أبداً لأولِ منزلِ [1]

ففي البيتين حكمة بالغة وهي أن للحبيب الأول مهما كان عدد المحبوبين مكانة مرموقة في نفس محبوبه.

نجد أن شوقي ضيف ذكر في كتابه : (أنشعر أبو تمام شعراً ذاخراً مما يدل على أنه أنقض على معارف عصره ، إنقضاضاً حتى تمثلها تمثلاً دقيقاً ، وخاصة التاريخ وعلم الكلام ، وما يتصل به من الفلسفة والمنطق)[2].

فشعره شعراً دقيقاً غامضا وهو غموض بهيج كغموض الطبيعة في الصباح والغروب .

كذلك ذكر نجيب البهبيتي:(أن الشعر عنده قد استحال إلى مادة لينة سهلة يصورها تصوير الصانع كيف يشاء ، صناعة يتحرى فيها الغرض الذي يريد أن يحققه ، ولكن هذا التحقيق قد يعترضه قيود اللغة فيحطمها)[3].

فنبه إلى أن الفرق بين أبي تمام مع أنصاره أصحاب المعاني ، وبين أصحاب اللفظ إنما كان على المواصفات ، والرسوم المقررة ، فكلاهما يقبلان المعاني الجديدة .

قد اختلف المؤرخون في مولده ، منهم من قال:(أنه ولد سنة تسعين ومائة هجرية)[4]
وقيل:(سنة ثمانية وثمانين ومائة هجرية)[5] والأغلب أنه ولد سنة تسعين ومائة هجرية[6].
فكما اختلفوا في مولده كذلك اختلفوا في وفاته، فقيل:(أنه توفي سنة إحدى وثلاثين ومئتين بالموصل)[7].

وقد رثاه الخلفاء والشعراء قبل العامة، فقد رثاه محمد بن عبدالملك الزيات بقوله:

نبأٌ أَتَىَ منْ أعْظَمِ الأنبْاءِ *** لمَّألمَّ مُلْقٍ في الأحْشَاءِ

قالوا حبيبقُد ثُوىَ فأجَبْتُهُم *** ناشَدتَّكم لاتجعلُوه الطَّائي.[8]

هذه الأبيات تدل على عظمة أبو تمام في نفوس ممدوحيه وأن خبر وفاته خبر عظيم قد تغلغل في أحشائهم.

---

(1) أبو تمام ، الديوان ، تق.شاهين عطية ,دار الكتب العلمية بيروت، لبنان, ط4 ت:2009.، ص 20.
(2) شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ، ط1 , بيروت لبنان , ص 73.
(3) نجيب البهبيتي ، أبو تمام حياته وشعره ، ط1 , ت1987 ، دار الكتب العلمية بيروت , لبنان، ص 190.
(4) عبدالقادر عمر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط1 ، ت :1992 ، تح:عبد السلام محمد هارون بيروت ، لبنان، ص 172.
(5) الأنباري ، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري ، نزهة الألباب ، تق :محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط1، ت1998م، دارالفكر العربي القاهرة , ص156 .
(6) يوسف البديعي ، هبة الأيام في ما يتعلق بأبي تمام ، ج1 ، ط1، ت ط :1972م, مطبعة العلوم القاهرة , ص 9 .
(7) الصولي ، أبو بكر محمد بن يحي , أخبار أبو تمام ، تق : خليل محمد عساكر , محمد عبدو عزام ,المكتب التجاري بيروت , دت، ص 272
(8) عبدالملك الزيات ، أحد ممدوحي أبي تمام ومن المرثيين له ، الديوان ، ص24

المبحث الأول

التشبيه عند علماء البلاغة

لغة :

وَ ردَ في لسان العرب [1] مادة شَبَه :الشَّبه, والشَّبيه المِثْل ، والجمع : أشباه، وأشْبه الشّيءُ الشيءَ : ماثله ، وفي المَثل:(من أشْبَه أباه فما ظلم) وأشْبَه الرجل أمّه وذلك إذا عجز وضعف.

وفي التنزيل قوله تعالى:(مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) [2] ، وشَبَّه به مثله والمشبهات من الأمور : المشكلات، كما ورد في الحديث(الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات)، والمتشابهات المتماثلات، والتشبيه: التمثيل.
كذلك جاء في كتاب الزمخشري في مادة (شَبَه) ماله شِبْه، وشَبَه [3]
وقد جنح ابن الأثير إلى الاعتقاد، بل اليقين بأن التشبيه والتمثيل شيء واحد حيث قال : (وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل وجعلوا لهذا بلبّمفرداّ، ولهذا باباّ مفرداّ ، وهما شيءُ واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع)[4] ، يقال : شبّهْتُ هذا الشيء بهذا الشيء ، كما يقال مثلته به .

في الاصطلاح :

ذكره المبرد ولعله من أوائل الذين تحدثوا عن هذا الفن فقال:(واعلم أنللتشبيه حداّ ، لأن الأشياء تتشابه من وجوه وتتباين من وجوه ، فإنما ينظر إلى التشبيه من أين وقع ، فإذا شُبه الوجه بالشمس والقمر، فإنمايراد به الضياء والرونق ، ولا يراد به العِظم والإحراق)[5].

فقد وضع حداّ للتّشبيه وهو أنه يقع في الأشياء المشتركة الأوجه.

---

(1) ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ، لسان العرب ،تق :عبد المنعم خليل إبراهيم، ج15 ،ت2009م_1430ه، دار الكتب العلمية بيروت، ص503 مادة (شَبَهَ).
(2) الآية (99) سورة الأنعام.
(3) الزمخشري ،جار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت538ه ، أساس البلاغة ، تق:محمد باسل ، ط1، 1998م_1419ه، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص320 ، مادة (شَبَهَ)
(4) ابن الأثير ، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبدالكريم بن الأثير الموصلي ت637ه ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تق:محمد محي الدين عبد الحميد، ج1 ، ت: 1400 ، 1990م ، المكتبة العصرية بيروت، ص373 .
(5) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي ت285ه ، الكامل في اللغة والأدب ، ط3 ، 1998م، دار الفكر، بيروت لبنان، ص234 .

أيضاً عرفه أبوهلال قال:(التشبيه هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه) [1].

نَخْلص إلى أن هذه التعريفات وغيرها تؤدي معنى واحد ، وهو أن التشبيه ربط بين شيئين أو أكثر في صفة من الصفات أو أكثر ، والشيئين هما المشبه والمشبه به , وأداة التشبيه .

وعدّ العلوي التشبيه من علوم البلاغة حيث قال : (والمختار عندنا كونه معدوداً في علوم البلاغة , لما فيه من الدقة واللطافة ، ولما يكتسب به اللفظ الرونق والرشاقة لاشتماله على إخراج الخفي وإدنائه ، فالأمر فيه قريب من قريب ، بعد كونه من أبلغ قواعد البلاغة ، وليس يتعلق به كبير فائدة)[2] .

فالتشبيه يخرج الخفي ويدني به لما فيه من الدقة واللطافة ويكسب اللفظ رونقا ورشاقة .

وللتشبيه أربعة أركان وهي :

1-المشبه .

2-المشبه به ، ويطلق عليهما طرفا التشبيه .

3-وجه الشبه .

4-أداة التشبيه .

طرفا التشبيه :

وجدتُ أن علماء البلاغة قد قسموا التشبيه باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام وهي:

1-أن يكونا حسيين ، قال تعالى:(وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ)[3] .

2-أن يكونا عقليين،لا يدرك واحد منهما بالحس بل بالعقل ، كتشبيه العلم بالحياة ، والجهل بالموت،والفقر بالكفر.

(1) أبو هلال ، الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، الصناعتين ، تق: مفيد قمحة، ط1 ، ت: 1398 - 1978 ، دار الكتب العلمية بيروت، ص25 .
(2) العلوي : يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، ج1 ، ط1، دت، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص266 .
(3) الآيتان (48 – 49) سورة الصافات .

3-تشبيه المعقول بالمحسوس ، قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ) [1] .

4-تشبيه المحسوس بالمعقول ، فقد صنفه بعضهم لأن العقل مستفاد من الحس ، مثل : طبيب السوء كالموت [2] .

كذلك وُجِدَ أن التشبيه باعتبار الطرفين أيضا قد ورد له تقسيمات أخرى منها :

1-ملفوف :

وهو جمع كل طرف منهما مع مثله ، كجمع المشبه مع المشبه ، وجمع المشبه به مع المشبه به ، بحيث يؤتى بالمشبهات أولاً ، ثم المشبهات بها ثانياً .

قال الشاعر:

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً ***لَدَى وكْرِهَا العُنَّابُ والحشفُ البَالِي[3]

فقد شبه الرطب من قلوب الطير بالعناب وشبه اليابس منها بالحشف البالي، فال أتى بالمشبهات أولا ثم المشبهات به ثانياً .

2-مفروق :

وهو جمع كل مشبه مع ما يشبهه، قال الشاعر:

الخدُ وردٌ والصُدغُ غاليةٌ ***والريقُ خمرٌ والثغرُ كالدُّرِّ

3-تشبيه التسوية :

وهو أن يتعدد المشبه دون المشبه به ، كقول الشاعر :

صُدُغ الحَبيبِ وحَالي***لَيْلٌ هُنَا كالَّليلِ
وثَغْرُهُ فيصَفَاءٍ *** وأَدْمُعِي كالَّلآلِئ [4] .

فالمشبه في البيت الأول صُدُغ الحبيب وحاله وهو متعدد شبهه بالليالي وكذلك في البيت الثاني

4-تشبيه الجمع :

---

(1) الآية (41) سورة العنكبوت .
(2) إنعام غوال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، ص 325 .
(3) امرؤ القيس، الديوان،تق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1984م، دار المعارف مصر،ص38.
(4) لم يوجد قائله ورد هكذا في جواهر البلاغة ص154.

وهو أن يتعدد المشبه به دون المشبه .

قال الشاعر :

كأنَّما يبسمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ *** مُنَضَّد أو بَرَدٍ أو أقحوانِ [1]

فقد شبه الشاعر أسنان الممدوح بالؤلؤ المنظوم وبالبرد وكذلك بالأقحوان فقد تعدد المشبه به , يسمي تشبيه الجمع ، للجمع فيه بين مشبهات ثلاثة.[2]

التشبيه باعتبار ذاته :

يقسم التشبيه باعتبار المشبه أو المشبه به إلى أقسام،وهو إما: مفرد أو مركب.

1/التشبيه المفرد أن يكونا: مفردان(مطلقان) مثل: ضوءه كالشمس، أو مقيدان نحو: الساعي بغير طائل كالراغم على الماء، أو مختلفان : نحو ثغرة كاللؤلؤ المنظوم ، ونحو : العين الزرقاء كالسنان.

2/ المركب :

1تركيباً لم يمكن إفراد أجزائهما كقول الشاعر :

كأنَّ مثارَ النَّقعِ فوقَ رُؤُوسِنا وأسْيَافُنا ليلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ [3]

فإنه شبه هيئة الغبار و فيه السيوف مضطربة بهيئة الليل وفيه الكواكب تتساقط في جهات مختلفة.

2-أو مركبانتركيباً إذا أفردت أجزاءه زال المقصود من هيئة(المشبه به)، كأن تقول : كأن النجوم درر وكأن السماء بساط أزرق , كان التشبيه مقبولا، لكنه قد زال منه المقصود بهيئة المشبه به.

2- إما مفرد بمركب كقول الشاعر :

غدرٌ أبْلجُ أتمَّ الهُدَى بِهِ **كأنَّهُ علمٌ في رَأسِهِ نارُ [4]

وإما مركب بمفرد ، نحو : الماء المالح كالسم. [5]

وجه الشبه :

(1) البحتري ، الديوان ، ج1 ، شرح وتحقيق حسن كامل الصيرفي ، ط3 ، دار المعارف مصر ، دت ، ص 435.
(2) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ط3 ، ت: 2006م ، دار المعرفة بيروت لبنان، ص 158 .
(3) بشار بن برد ، الديوان ، إعداد محمد عبد الرحيم، ط1، 2008م، دار الراتب الجامعية، لبنان، ص92.
(4) الخنساء ،الديوان، شرح محمد حمودة، ط1 ،1998م ، دار الفكر لبنان بيروت، ص55.
(5) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني ،البيان ،البديع، ص157.

وجه الشبه هو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقا أو تخييلا والمراد بالتخييل: أن لا يمكن وجوده في المشبه إلا على تأويل ، كقولك : في وصف الصنف الأول بالسواد والصنف الثاني بالبياض ، كما في قول النبي صلي الله عليه وسلم : (آتيتكم بالحنفية البيضاء) [1]، وذلك لتخييل أن السنن ونحوها من الجنس الذي هو إشراق أو إبياض في العين ، وأن البدعة ونحوها على خلاف ذلك[2].

حق وجه الشبه شموله الطرفين :

وجه الشبه من حقه أن يكون داخلا في الطرفين ، المشبه والمشبه به ، وفي ذلك يقول صاحب المفتاح : (واعلم أن حق وجه الشبه شموله الطريفين ، فإذا صادفه صح ، وإلا فسد، كما إذا جعلت وجه الشبه في قولهم: النحو في الكلام كالملح في الطعام ، الصلاح باستعمالها والفساد بإهمالها ، صح لشمول هذا المعني المشبه والمشبه به ، فالملح إذا استعمل في الطعام صلح ، والافسد، والنحو كذلك إذا استعمل في الكلام ، نحو : عرف زيد عمرا ، برفع الفاعل ونصب المفعول، صلح الكلام وصار منتفعا به في تفهم المراد منه ، وإذا لم تستعمل فيه ، فلم يرفع الفاعل ولم ينصب المفعول ، فسد لخروجه عن الانتفاع به)[3] .

من هذا أن وجه الشّبه مشترك بين المشبه والمشبه به ، فإذا وجد في المشبه فلا بد من وجوده في المشبه به .

وللتشبيه بهذا الاعتبار أقسام :

قسم العلماء التشبيه باعتبار وجه الشّبه إلى :

1-تشبيه تمثيلي :

وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد ، أمرين أو أمور ، قال تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [4]

---

(1) سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني ، ط1، 1411ه، ج1، دارالفكر، القاهرة، ص181.
(2) الفزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، الإيضاح ، تق: عبد القادر حسين ، ط1، ت1416ه_1996م ، مصر، ص248.
(3) السكاكي ، أبي يعقوب يوسف بن محمدبن علي السكاكي ت626ه، مفتاح العلوم ، تق عبد الحميد هنداوي،ط1420،1ه_2000م، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ص477.
(4) الآية (17) سورة البقرة .
(3) القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة،ص252.

فإن تشبيه حال المنافقين بحال الموصوف بصلة الموصول في الآية فيه أمر حقيقي منتزع من المتعدد ، وهو الطمع في الحصول على مطلوب ، لمباشرة أسبابه القريبة مع تعقب الحرمان ، والخيبة ، لانقلاب الأسباب (3).

2-تشبيه غير تمثيلي:

ما كان بخلاف ذلك ، أي : هو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد ، نحو: وجهه كالبدر.

3-تشبيه مجمل:

وهو الذي لم يذكر وجهه، نحو:النحو في الكلام كالملح في الطعام، فمنه ما هو ظاهر يفهمه كل أحد حتى العامة كقولنا: زيدٌ أسد، إذ لا يخفى على أحد أن المراد به التشبيه في الشجاعة دونها، ومنه ما هو خفي لا يدركه إلا من له ذهن يرتفع به عن طبقة العامة ،كقول من وصف بني المهلب للحجاج ،لما سأله عنهم وأنَّ أيهم أنجد؟(كانوا كالحلقة المفرقة لا يدري

أين طرفاها) ، أي : تتناسب أصولهم وفروعهم في الشرف ، ويمتنع تعيين بعضهم فضلاً ، وبعضهم أفضل منه ، كماأنَّ الحلقة المُفْرغة تتناسب أجزائها ، يمتنع تعيين بعضها طرفاً وبعضها وسطاً .

4تشبيه مُفَصَّل :
وهو ما ذكر فيه وجه الشَّبه مثل : طبعُ فريد كالنسيمُ رقةً ، ويدكالبحرِ جوداً ،وكلامه كالدر حسناً .
5-البعيد الغريب :
وهو ما لا ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به ، إلا بعد فكر ودقة ، نظراً لخفاء وجهه في بادئي الرأي وسبب خفاءه أمران :
أ) كونه كثير التفصيل ، كما في شبه الشمس بالمرآة في كف الأشم .

ب) ندور حضور المشبه به في الذهن ، أما حضور المشبه لبعد المناسبة بينهما كتشبيه البنفسج بنار الكبريت وأمامطلقاً لكونه وهمياً [1] .

كذلك من أقسام التشبيه بهذا الاعتبار :

(1) الخطيب القزويني ,الإيضاح في علوم البلاغة .ص253 .
(2) المرجع السابق نفسه ،ص258.

6-تشبيه قريب مبتذل :

وهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به من غير احتياج الى شدة نظر وتأمل ، لظهور وجهه.

وكما أن وجه الشبه من حقه شموله الطرفين ، المشبَّه والمشبَّه به ، فالطرفان متساويان ، فإذا تساوى الطرفان في وجه الشبه فالأحسن ترك التشبيه إلى التشابه ، ليكون كل واحد من الطرفين مشهاً ومشبهاً به ، تفادياً من ترجيح أحد المتساويين[1] .

يظهر من هذا أن التشبيه إذا وقع في باب التشابه صح فيه العكس بخلاف فيما عداه ، فصح أن يقال لون تلك كلون هذه ولون هذه كلون تلك ، وأن يقال ، بدا الصبح كغرة الفرس ، وبدت غرة الفرس كالصبح .

أقسام التشبيه باعتبار أداته:

الأدوات : هي ألفاظ تدل على معنى المشابهة ، كالكاف ، وكأنَّ ، ومثل ،وشِبْه وغيرها مما يؤدي معنى التشبيه (كالمضاها ، والمحاكاة ، والمشابهة والمماثلة) وكذا ما يشتق من لفظي (ماثل وشابه) أو ما يراد منها في المعنى .

وهي قد تحذف نحو : اندفع الجيش اندفاع السيل ، أي : كاندفاعه ، والأصل في الكاف ، مثل ، وشبه ، أن يليها المشبه به ، وقد يليها غير المشبه به ، إذا كان التشبيه مركب ، قال تعالى وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ)[2] .

فتشبيه حال الدنيا في حسن نضارتها وبهجة روائها في المبدأ ، وذهاب حسنها وتلاشي رونقها شيئاً فشيئاً بحال النبات الذي يحسن خضرته، ثم ييبس شيئاً فشيئاً ثم يتحطم ، فتطيره الرياح . فيصير كأنلم يكن شيئاً مذكوراً .

والأصل في كأن ، وشابه ، وماثل وما يراد منهما أن يليها المشبه .

أما أقسامه من حيث الأداة فينقسم إلى :

(1) السكاكي ، مفتاح العلوم ، ط1 ، ص 154
(2) الآية (45) سورة الكهف .

1-تشبيه مؤكد :

وهو الذي حذفت أداته ، كقول الله تعالى : (وَ هِيَ تَـمُـرُّ مَـرَّ الـسَّحَـاب)[1] .

2-تشبيه مرسل :

وهو ما ذكرت فيه الأداة ، كقوله تعالي : (مَـثَـلُـهُمْ كَـمَثَـلِ الـــذِّي اسْـتَـوقَـدَ نَـارَا) [2]

3-تشبيه بليغ :

وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشَّبه، مثل قولهم: (لبسَ فلان ثوب العافية).[3]

أغراض التشبيه :

للتشبيه أغراض تعود على الطرفين ذكرها العلماء .

والأغراض : هي البواعث التي تحمل المتكلم على أن يعقد شبهاً بين شيئين ، وهي على ضربين :

1/منها ما يعود على المشبه وهو الأكثر .2/ منها ما يعود على المشبه به .

الأغراض التي تعود على المشبه :

1- بيان حال المشبه ، أي : بيان وصفه الذي هو علته ولذلك إذا كان المخاطب يجهل حال ذلك المشبه ، فيلحق بمشبه به معروف عنده بياناً لهذا الحال ، كما في تشبيه ثوبٍ بآخر في بياضه وسواده .

قال الشاعر :

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً **لدَى وكْرِهَا العنابُ والحشفُ البالي [4]

(1) الآية (88) سورة النمل
(2) الآية (17) سورة البقرة
(3) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في البيان والبديع والمعاني ، ص 167
(4) امرؤ القيس ، الديوان ، تق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط1 ، 1914م ، دار المعارف مصر ، ص 38.

فقد شبه الرطب من قلوب الطير بالعناب، واليابس منها بالحشف البالي ، بياناً لما فيها من الأوصاف ، كالشكل والمقدار واللون ومثله .

2- بيان مقدار حال المُشَبَّه : من القوة والضعف والزيادة والنقصان . وذلك إذا كان المخاطب يعرف حال المشبه معرفة إجمالية ، ويجهل مقدار هذا الحال ، فيلحق حينئذ بشيء يعرف المخاطب مقدار حاله .

قال الشاعر :

فيها اثْنتانِ وأرْبعُونَ حلُوبةٌ ** سوَدا كخَافيةِ الغُرابِ الأسْحَمَ [1]

فقد أشار بسوداً إلى الصفة المشتركة بين الطرفين فالمخاطب يعرف حال هذا المشبه وأنه أسود اللون ، لكن لا يدري إلى أي مدى وصل هذا السواد ، وكأنه يطلب معرفته فجاء المتكلم لهذا التشبيه كاشفاً عن مقدار السواد ، وأنه على حد سواد الغراب الأسحم المعروف لدى المخاطب لشدة سواده ، وبهذا استقر في الذهن مقدار حال المشبه .

3- تقرير حال المُشَبَّه ، وتمكينه في نفس السامع ،بإبرازه في صورة فيها أوضح وأقوى .

يكثر ذلك في تشبيه الأمور المعنوية بإحدى تقع تحت الحس ، كما في قول الشاعر:

إنَّ القلوبَ إذا تَنَافرَ وُدُّها ** مِثْلَ الزُّجاجةِ كَسْرُها لا يُجبرُ [2]

فقد شبه الشاعر القلوب المتنافرة بالزجاجة المتضررعة في تضرر عودة كل إلى حالته الأولى ، فالغرض من هذاالتشبيه تقرير حالة المشبه بإبرازها في صورة تراها العين .

4- بيان إمكان المُشَبَّه :

أي : بيان أن المُشَبَّه أمر ممكن الوجود ، وذلك إذا كان أمراً غريباً ، من شأنه أن يتنازع فيه ، ويدعى إقناعه فيمثل حينئذٍ بشيءمُسلَّم الوقوع ليكون كالدليل على ثبوته ، قال الشاعر :

وإنْ تَفُقَ الأنامُ وأنْتَ منِهمْ ** فإنَّ المِسكَ بَعْضُ دَمِ الغَزالِ [3]

حيث ادعى الشاعر أن الممدوح من السمو والرفعة ، فاق الجنس البشري الذي هو أحد أفراده ، وصار كأنه جنس آخر، وكما كان هذا المعنى في باديء الرأي، غريباً في بابه لا تقبله العقول ؛

(1) عنترة, ابن شداد ,الديوان , تق:محمد سعيد مولوي ، ط1، 1964م،القاهرة ، ص193.
(2)علي ابن أبي طالب , الديوان , ط1 ،1988، القاهرة ، ص73 .
(3) أبو الطيب المتنبي ، الديوان ، ط1 ، 1983م_1403ه ،دار بيروت للطباعة والنشر ، دت، ص268.

لاستبعاد أن يخرج الشيء عن جنسه، أراد أن يؤيده بما لا نزاع فيه لتبين إمكانه فشبه بشيء أقرته العقول ، وأمنت به النفوس ، وهو (المسك) فإنه خرج عن أصله وتحول إلى جنس آخر لمافيه من معنى ليس فيه سائر الدماء .

5-تزيين المشبه للمخاطب :

أي : تصويره بصوره جميلة محببة للنفوس ، ليخيله المخاطب كذلك ، فيرغب فيه .

قال الشاعر :

فَتَارِيقُ شَيْبٍ فِي الشَّبَابِ لَوَامِعٌ** وَمَا حُسْنُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ [1]

ففي هذا البيت تشبيه ضمني ، فقد أراد الشاعر أن يشبه هيئة ظهور بياض الشيب يلمع بين سواد الشباب بهيئة النجوم تتألق في جنح الليل ، بجامع هيئة اختلاط شيء ناصع البياض بآخر حالك السواد ، والغرض منه تزيين الشيب في عين المخاطب ، فلا ينفر منه .

6-تقبيح المشبه :

أي : تصويره للمخاطب بصورة قبيحة تقزز منها النفس ، ويَمُجُّها الطبع ، فيتخيله المخاطب كذلك فيرغب فيه ، قال الشاعر :

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا كَأَنَّهُ ** قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ [2]

فقد شبه الشاعر هيئة إنسان ، مرغوب عنه ، وهو مبتز في حديثه ، بهيئة قرد يضحك أو عجوز تصفع خديها في بشاعة المنظر ،و قبحهتشويهاً له في عين السامع ، ومنه تشبيه الجهل بالموت ، ورجل السوء بالمنية ، وسرب الأشرار بالأفاعي .

استظراف المشبه : أي : جعله ظريفاًبديعاً ، وذلك يكون بواحد من أمرين :

*أن يبرز في صورة ممتنعة الوجود في الخارج عادة ، أو نادرة الحضور في الذهن ، كما في تشبيه (هيئة فحم سرت فيه النار) بهيئة (بحر من المسك موجة الذهب) بجامع الهيئة الحاصلة من وجود شيء مضطرب مائل إلى الحمرة في وسط شيء أسود .

*أن يشبه شيء بشيء يندر حضوره في الذهن عند حضور المشبه ، لما بين الطرفين من بعد المسافة .([1])

(1) الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة ، الديوان ، ط1، تحقيق علي فاعور ، ت1407ه_1987م ، دار الكتب العلمية بيروت ، ص234
(2) المتنبي ,الديوان , ط1، 1983م، دار بيروت للطباعة والنشر ، ص571.

-أما الأغراض التي تعود على المشبه به فهي اثنان :

وهو الكثير الغالب : إيهام أن المشبه أقوى ، وتَمَّ من المُشَبَّه به في وجه الشَّبه، وذلك إنما يكون في التشبيه المقلوب ، بجعل المشبه في مكان المشبه به ، بادعاء أن المشبه أكمل في وجه الشبه من المشبه به مبالغة ، فيتوهم السامع حينئذٍ أنَّ الأصل فرع ، وأنَّ الفرع أصل ، جريا على قاعدة التشبيه .

بيان اهتمام المتكلم بالمشبه به: كأن يشبه الجائع وجه حبيبه بالرغيف في الاستدارة والاستلذاذ به ليدل بهذا التشبيه على اهتمامه بالرغيف ، وأنه لا يغيب عن خاطره [2] .

كذلك باعتبار الغرض أيضاً قسمها العلماء إلى أقسام مختلفة منها :

1-تشبية حسن مقبول :

وهو ما كان وافياً بالغرض الذي سيق لأجله التشبيه ، كأن يكون المشبه به أعرف من المشبه في وجه الشبه ، وإذا كان الغرض بيان حال المشبه ، أو بيان الناقص بالكامل ، أو يكون في بيان الإمكان، مَسلَّم الحكم ومعروفا عند المخاطب ، إذا كان الغرض بيان إمكان الوجود .

-تشبيه قبيح مردود :

وهو مالم فِ بالغرض المطلوب منه لعدم وجود وجه بين المُشَبَّه والمُشَبَّه به ، أو مع وجوده لكنه بعيد [3] .

بلاغة التشبيه :

بعد الفراغ من هذه التقسيمات لابد للتطرق في بلاغة التشبيه ، فبلاغته تنشأ من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء ظريف يشبهه ، أو صورة بارعة تمثله .

وكلما كان هذا الانتقال بعيداً ، قليل الخطور بالبال أوممتزجاً بقليل أو كثير من الخيال ، كان التشبيه أروع للنفس، فإذا قلت : فلان يشبه فلان في الطول ، أو أن الأرض تشبه الكرة الأرضية في الشكل ، لم يكن في هذه التشبيهات أثر بلاغة ، لظهور المشابهة وهذا الضرب من التشبيه يقصد به البيان ،و الإيضاح ، وتقريب الشيء إلى الإفهام ، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون .

---

(1) السكاكي ، مفتاح العلوم ، سابق ذكره، ص159.
(2) حامد عوني ، المنهاج الواضح في البلاغة ، ج1 ، ط1، 1972م،مكتبة الجامعة الأزهرية، القاهرة ، ص 308 .
(3) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في البيان والبديع والمعاني ، ص 302 -317 .

فهذه بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرفاه أو بعد مرماه، ومقدار ما فيه من خيال .

أما البلاغة من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها فمتفاوتة .

وأبلغ أنواع التشبيه ، فالتشبيه البليغ " لأنه مبني على أدعاء أنالمُشَبَّه والمُشَبَّه بهشيءٌ واحد .

وقد جرى العرب والمحدثون على تشبيه الجواد بالبحر والمطر والشجاع بالأسد ، والوجه الحسن بالشمس ، والعالي المنزلة بالنجم [1] .

ما تقدم وجدتُ أن التشبيه بابٌ واسع بحسب ما جاء عند العلماء فهو ينتقل بك من الشيء نفسه إلى آخر ظريف يشبهه أو صورة بارعة تمثله وهو أنواع كثيرة ،وقد استخدمه الشعراء والبلغاء بكثرة لأنه يضع الموصوف في صورة بهية،ولهذا كانت العرب تستخدمه كثيراً في كلامهم .

(1) أحمد الهاشمي ,جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع ، ص 214 .

المبحث الثاني

الاستعارة عند علماء البلاغة

لغة :

ورَدَ في لسان العرب مادة (عَوَرَ) [1] مأخوذة من العارِيَة ، والعارةُ : ما تداوله الناس بينهم ، وقد أعاره الشيء وأعارهُ منه ، وعاوره إياه والمعاورةُ والتعاور ، شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين.

كذلك جاء في معجم العين [2] عرا ، عرو ، عري وعراة ، يقال أمرو يعروهعرواً : إذا غشيه وأصابه . يقال : عراه البرد، وعرته الحمى، وهي تعروه ، إذا جاءته بنافض وأخذته الحمى بعروتها ، وعري الرجل : فهو معرو واعتراه الهم : كما في كل شيء ، حتى يقال : الرئف يعتري الملاحة ويقال : ما من مؤمن إلا وله ذنب يعتريه .

أيضاً نقلها صاحب المعجم الوسيط [3] : أعاره الشيء إعارةً ,وعارةً : أعطاه إياه, عارية يقال : تعاورت الرياح رسم الدار: تداولته فمرة جنوباً ,ومرة شمالاً ,ومرة قبولاً ومرة دبوراً ، فهي في البيان كلمة بدل أخرى لعلاقة المشابهة مع القرينة الدالة على هذا الاستعمال ، كاستعمال الأسد في الشجاعة ، والأعور: الذاهب إحدى العينين والرديء في كل شيء ، أما العائر : كل مأأُعِلّ العينين من السهام ونحوها .

أما في الاصطلاح :

نجد أن معظم علماء البلاغة قد أوردوا لها تعريفات مختلفة ، من بينهم عبد القاهر [4] ، يقول الاستعارة هي :(أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع أن تفصح بالتشبيه ، وتظهره وتجئ إلى اسم المشبه به فتصيره المشبه ، تريد أن تقول : رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواءً ، فتدع ذلك وتقول رأيتُ أسداً).

فهي عنده أن تطلق اللفظ على الشيء وتريد به الطرف الآخر مشابهة.

---

(1) ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، تق:عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية بيروت، ص 711، مادة (عَوَرَ).
(2) الفراهيدي ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ت170ه، ، معجم العين ، تح : عبدالحميد هنداوي ، ج3 ،ط1 ، 1424ه_2003م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص 142 ، ماد(هَوَرَ) .
(3) العوالمي ، إبراهيم أنيس عطية ، المعجم الوسيط , ط2 ، تخ : عبدالحليم خضر ، محمد خلف الله أحمد ، ط1، ت1972م، القاهرة، ص677 ، مادة (أَعَارَ) .
(4) الجرجاني ، أبو بكر عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ت471ه ، دلائل الاعجاز ، ط3 ، 1999م، تعليق : محمد التنجي، دار الكتاب العربي ، ص67 .

أيضاً من العلماء الذين ذكروا الاستعارة ابن أبي الأصبع [1] فقال : (هي تسمية المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي للمبالغة في التشبيه).

فهي عنده أنها تزيد التشبيه مبالغة .

كذلك ذكر ابن رشيق القيرواني [2] ، الاستعارة في كتابه ، فقال:(الاستعارة أفضل أنواع المجاز وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها وتركت موضعها ، والناس مختلفون فيها ، منهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه).

نجدأن ابن رشيق فضل الاستعارة على كل أنواع المجاز لأنها تزيد الكلام حسن وجمال إذا وقعت موقعها , واستدل على هذا القول بقول الشاعر :

وغداوِيحٍ قَدْزُعّتْوَقَرَةٌ **إِذْ أَصْبَحَتْ بيدِالشّمالِزِمامُها [3]

فقد استعار للريح الشمال يداً ، وللغداة زماماً ، وجعل زمام الغداة ليد الشمال إذ كانت الغالبة عليمها ، وليست اليد من الشمال ولا الزمام من الغداة .

أيضاً من الذين تحدثوا عن الاستعارة ابن الأثير حيث تحدث عن سبب تسمية الاستعارة فقال : (وإنما يسمى هذا القسم من الكلام استعارة ؛ لأن الأصل في الاستعارة المجازية ، مأخوذة من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة ، وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئاً من الأشياء ولا يقع ذلك إلا من شخصين فيهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئاً ، إذ لا يعرفه حتى يستعيره منه ، وهذا الحكم جار في استعارة الألفاظ بعضها من بعض ، فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من أحدهما إلى الآخر ، المعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر). ([4])

---

(1) ابن الأصبع ، أبو عمر زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالواحد ، ابن أبي الأصبع بين علماء البلاغة ، تق:محمد توفيق عويضة، ط1 ، 1383ه،القاهرة، ص98 .

(2) القيرواني ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني 390 – 456 ه، العمدة في محاسن الشعر وآدابها ، تح : محمد محي الدين ، ج1 ، ط2، ت: 1401ه – 1981م ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص268.

(3) لبيد بن أبي ربيعة ، الديوان ، شرح الطوسي ، قدم له ووضع حواشيه الدكتور حنا نصر الحي ، دار الكتاب العربي بيروت ،ط1 ، 1414ه_1993م، ص 229 .

(4) ابن الأثير، أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الموصلي ت637ه، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،تق :محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، 1999م،المكتبة العصرية بيروت، ص348.

من هذا فإن الاستعارة لا بد أن تكون من طرفين مجازيين معدولين عن الحقيقة وهما أساس الاستعارة .

من هذه التعريفات نجدأنَّ هؤلاء العلماء يتفقون في تعريفهم الاستعارة ، فهي ضرب من ضروب المجاز ، وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنيين الأول والثاني وهذه العلاقة هي المشابهة في كل .

والاستعارة جاءت كثيراً في القرآن الكريم أما في السنة فقد وردت في بعض الأحاديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (ضُمُّوا موَاشيكُم حتَّى تَذهبُ فَحْمَةُ العِشاءِ) [1]

فاستعار الرسول صلى الله عليه وسلم للعشاء الفحمة لقصد حسن البيان؛ لأن الفحمة هاهنا أظهر للحسن من الظلمة، فإن الظلمة تدرك بحاسة البصر فقط ، والفحمة تدرك بحاستي البصر واللمس فكان ذكرها أحسن بياناً من ذكر الظلمة.

وقال صلى الله عليه وسلم: (الخيل مقعول بنواصيها الخير إلى يوم القيامة). [2]
فهذا ما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أما ما جاء في الاستعارة من الشعر قول الشاعر:

وليلٌ كَمَوْجِ البَحْرِ أرْخَى سُدُولَه *** عليَّبأنواعِ الهُمُومِ لِيبْتَلي

فقلتُ له لمَّا تمطَّى بِصُلبِهِ*** وأَردفَ أعْجَازاً وناءَ بكَلكلِ [3]

فإن هذا الشاعر قد استعار لظلمة الليل السدول المرخاة لما بين المستعار والمستعار له من اجتماعهما في منع الأبصار من الإبصار وفائدة هذه الاستعارة نقل الأخفى إلى الأظهر ، لأن السدول تدرك بحاستي البصر واللمس ، والظلمة تدرك بأحديهما دون الأخرى .

كذلك قصد في البيت الثاني وصف الليل بالطول وجعل له كلكلاً ثقيلاً، فاستعار له صلباً يتمطى به ، وبالغ في طوله بأن جعل له أعجاز يردف بعضها بعضاً.

والاستعارة لابد لها من أصول ثلاثة : مستعار ، مستعار منه ، مستعار له .
قال تعالى : (وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيبَا) [1]

(1) أخرجه البخارى ((الأدب المفرد))(1233) ، وأبو داود (5104) ، والنسائى ((الكبرى))(10778/233/6).
(2) مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، شرح محي الدين النووي ، ص 501.
(3) امرؤ القيس ، الديوان ، تق أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، ت1984م، دار المعارف، مصر ، ص18.

فالمستعار في هذه الآية هو الاشتعال ، والمستعار منه النار ، والمستعار له مشابهة ضوء النار ببياض الشيب , وفائدة ذلك وحكمته وصف ما هو أخفى على غير وجهه فإن وجه الكلام فيها أن يقال : (واشْتَعَلَ شيبُ الرأْسِ) وإنماقُلِبَ لما يحصل في قلبه من المبالغة لكونه في حالة القلب ، لم يستفاد منه عموم الشيب في جميع الرأس ، ولو جاء الكلام على وجهه لم يفد ذلك العموم [2] .

فهذه الأصول تسمي أركان الاستعارة

بناءً على هذه الأصول الثلاثة نجد أن العلماء قد قسموها إلى عدة أقسام، فقد قسموها باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع ، وباعتبار الطرفين والجامع معا ، وباعتبار اللفظ ، وباعتبار أمر خارج عن ذلك كله ، ومنهم من زاد عن هذه الأقسام .

أولاً : باعتبار الطرفين :

يقول السكاكي : (اعلم أن الاستعارة باعتبار الطرفين تنقسم إلى تصريحية ومكنية).

1/الاستعارة التصريحية : هي أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ، أي : أن تذكر المشبه ، وتريد به المشبه به ، مثل قولك : رأيت لُبداً فإنك تريد أن تلحق جرأة هذا الرجل وقوته بجرأة الأسد وقوته فتدعي الأسدية بإطلاق اسمه عليهمفرداً له في الذكر .

2/الاستعارة المكنية : هي أن يكون الطرف المذكور من التشبيه هو المشبه به ، أي : أن تذكر المشبه به وتريد المشبه ، وإلا على ذلك بنصب قرينة تنصبها ، وهي أن تنسب إليه وتضيف إليهشيئاً من لوازم المشبه به المتساويه مثل : أن تشبه المنية بالسبعثم تفردها في الذكر مضيفاً إليها من لوازم المشبه به ما لا يكون إلا له ، ليكون قرينة دالة على المراد ، فنقول : مخالب المنية تنشب بفلان ، أو مثل أن نقول: لسان الحال ناطق بكذا، تاركا لذكر المشبه به ، وهو قولك : الشبيه بالمتكلم ، أو أن تقول: زمام الحكم في يد فلان، بترك ذكر المشبه به.[3]

أيضاً تنقسم باعتبار الطرفين إلى :

---

(1) الآية (4) سورة مريم

(2) ابن الأصبع ، عبدالعظيم عبدالواحد المصري ت585_654ه، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن،تق،حفني محمد شرف، ط1، 1383ه، القاهرة، ص98 .

(3) السكاكي ، أبي يعقوب يوسف بن علي السكاكي ت626ه، مفتاح العلوم ، تق:عبد الحميد هنداوي، ط1 ،1420ه_2000م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص482 – 487 .

1-تحقيقية : إذا كانالمستعار محققاً حسياً ، بأن يكون قد نقل إلى أمر معلوم يمكن أن يشار إليه إشارة حسية كقولك : رأيت بحرا يعطي ، أو كانالمستعار له محققاً عقلاً ، بأن يمكن أن ينصب عليه ويشار إليه إشارة عقلية .

قال تعالى :(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)[1] أي : الدين الحق .

2-تخيلية : إذالم يكن المستعار له محققاً لا حسياً ولا عقلياً ، كقولك : نشبت المنية أظافرها بفلان ، أخذت القوة المفكرة تتخيل المنية صورة تشبيهية بالأظافر ، فشبهت الصورة المتخيلة بالصورة المحققة على طريق الاستعارة التخيلية .

كذلك تنقسم باعتبار الطرفين إلى :

1-عنادية وهي التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتنافيهما ، مثل قوله تعالى :

أ(وَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ)[2] ففي هذه الآية استعارتان , في قوله تعالى : (ميتاً) شبه الضلالة بالموت ، بجامع ترتيب نفي الانتفاع في كل . واستعير الموت للضلالة ، واشتق من الموت معنى الضلالة ، وهي عنادية لأنه لا يمكن اجتماع الموت والضلالة في شيء واحد

كذلك استعارة الإحياء للهداية ، وهي وفاقية،لإمكان اجتماع الإحياء والهداية في الله تعالى.[3]

ثم العنادية قد تكون تمليحية ،أي المقصود منها التمليح والظرفة ،وقد تكون تهكمية المقصود منها التهكم والاستهزاء،بأن يستعمل اللفظ الموضوع لمعنى شريف،على ضده أو نقيضه ،نحو رأيت أسداً تريد جباناً، قاصداً التمليح والظرفة أو التهكم والسخرية،ونحو قوله تعالى:(فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [4] أي أنذرهم، فاستعيرت البشارة التي هي الخبر السار للإنذار الذي هو ضده بإدخال الإنذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء.

2/الوفاقية : وهي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد، لعدم التنافي كاجتماع النور والهدى مثل قوله تعالى.

ثانياً : أقسامها باعتبار الجامع :

---

(1) الآية (7) سورة الفاتحة .
(2) الآية (122) سورة الأنعام .
(3) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، ص260.
(4) الآية (21) سورة آل عمران

تنقسم باعتبار الجامع إلى :

1ما يكون الجامع داخلاً في مفهوم الطرفين كاستعارة الطيران للعدو في قول الشاعر :

لَوْ يشأَ طَارَ بِهِذُو مَ َيعة ** لاحقُ الآطَالِ نَهْدٌذُو خُصَلْ [1]

وكما جاء في المثل : (كلما سمع هيعة طار إليها) .
فإن الطيران والعدو يشتركان في أمرداخلاً في مفهومهما ، وهو قطع المسافة بسرعة ، ولكن الطيران أسرع من العدو .
2-ما يكون الجامع فيه غير داخل في مفهوم الطرفين ، كقولك : رأيت شمساً ، وأنت تريد إنساناً يتهلل وجهه ، فالجامع بينهما التلألؤ وهو غير داخل في مفهومهما [2] .
كذلك تنقسم باعتبار الجامع إلى :

عامية مبتذلة ، لظهور الجامع فيها ، كقولك : رأيت لُدداً ، وردت بحراً .

خاصية غريبة : لا يظفر بها إلا من ارتفع عن طبقة العامة ، كقول الشاعر :

وجعلتُ كُورِي فوقَ نَاجية** يَقْتاتُ شَحْمَ سَنامِهَا الرَّحلُ [3]

فموضع اللطف والغرابة منه ، أنه استعار الاقتيات لإذهاب الرحل شحم السنام ، مع أن الشحم مما يقتات .

وقد تحصل بتصرف في العامية ، كقول الشاعر :

أَخَذنا بِأَطرافِ الأَحَاديثِ بَيْنَنا** وَسالَتْ بِأَعناقِ المَطِيِّ الأَباطِحُ [4]

إذ أراد أنها سارت سيراً حثيثاً في غاية السرعة وكانت في لين وسلاسة ، حتى كأنها سيولاً وقعت في تلك الأباطح فجرت بها [5] .

ثالثاً : أقسامها باعتبار الطرفين والجامع :

تنقسم باعتبار الطرفين والجامع إلى :

(1) علقمة الفحل ، الديوان ، ص 134 .
(2) القزويني ، الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تق:إبراهيم شمس الدين،ط1،ت2003م،دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص 220 .
(3) طفيل الغنوي ، الديوان ، شرح الأصمعي ،تق :حسان فلاح أوغلي، ط1،ت1997م،دار صادر بيروت، ص 137.
(4) كثير عزة ، الديوان ، تق إحسان عباس ،ط1 ،1971م ،دار الثقافة بيروت لبنان ، في ملحق ديوانه ، ص525.
(5) الخطيب القزويني ، ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 222

1-استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي :

قال تعالى : (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَار)[1] ، فإن المستعار منه ولد البقرة ، والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند إلقائه فيها التربة التي أخذها من موطئ حيزم فرس جبرائيل عليه السلام ، والجامع لهما الشكل، والجميع حسي .

2-استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي :

قال تعالى : (وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مظلمون)[2]

فإن المستعار فيه كشط الجلد وإزالته عن الشاه ونحوها ، والمستعار له إزالة الضوء عن مكان الليل وملقى ظله ، وهما حسيان ، والجامع لهما من يعمل من ترتب أمر على آخر ، وقيل المستعار له ظهور النهار في ظلمة الليل .

3-أستعارة محسوس لمحسوس :

قال تعالى : (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)[3] ، فالمستعار النار ، والمستعار له هو الشيب بواسطة الانبساط , أما وجه الشبه فهو العموم في كل .

4- استعارة معقول لمعقول :

قال تعالى :(مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا)[4] ، فاستعار الرقاد للموت ، كلاهما أمر معقول.

5-استعارة المحسوس للمعقول :

قال تعالى : (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ)[5] .

فالغذف والدمغ أمران معقولان، مستعاران من صفات الأجسام ، والمستعار له الحق والباطل ، والجامع هو الإعدام والإذهاب .

---

(1) الآية (88) سورة طه .
(2) الآية (37) سورة يس .
(3) الآية (4) سورة مريم
(4) الآية (52) سورة يس
(5) الآية (18) سورة الأنبياء

6-استعارة المعقول للمحسوس:

قال تعالى : (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ)[1] .

فالمستعار منه التكبر والعلو ، والمستعار له هو ظهور الماء ، والجامع بينهما خروج الحد في الاستعلاء المضر [2] .

رابعاً : باعتبار اللفظ تنقسم إلى :

1-استعارة أصلية :

وهي إذا كان اللفظ المستعار اسماً جامداً ، لذات كالبدر إذا استعير للجميل ، أواسماً جامدا لمعنى ، كالقتل إذا استعير للضرب الشديد .

قال تعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)[3]

وقال تعالى : (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ) [4]

ففي الآية الأولى شبهت الضلالة بالظلمة ، بجامع عدم الاهتداء في كل، واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الظلمة للمشبه وهو الضلالة على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية .

أما في الآية الثانية ، فقد شبه الذل بطائر ، واستعير لفظ المشبه به وهو الطائر للمشبه وهو الذل على طريق الاستعارة المكنية الأصلية ، ثم حذف الطائر ورمز إليه بشيء من لوازمه ، وهو الجناح .

2-استعارة تبعية :

إذا كان المستعار فعلاً ، أو اسمً فعلا أو اسمً مشتقً أوحرفاً ، أو اسمًمبهماً ، فهي تبعية تصريحية [5] .

وقد وردت شواهد لكل مما سبق:

---

(1) الآية (11) سورة الحاقة
(2) العلوي، يحي بن حمزة بن إبراهيم العلوي اليمني ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، ج1 ، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان، ص 116 – 118 .
(3) الآية (1) سورة إبراهيم .
(4) الآية (24) سورة الإسراء .
(5) أحمد الهاشمي ، الجواهر ، ج1 ، سابق ذكره، ص264 .

فاستعارة الأفعال قوله تعالى :(يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)[1]

يقدر تشبيه تزيينها بالنبات ذي الخضرة ، والنضرة ، والإحياء ، بجامع الحسن أو النفع في كل، ويستعار الإحياء للتزيين ، فهي استعارة تبعية في الفعل .

قال تعالى :(وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ)[2] ، أي : ينادي ، شبه النداء في المستقبل بالنداء في الماضي بجامع تحقق الوقوع في كل ، ثم استعير لفظ النداء في الماضي للنداء في المستقبل ، ثم اشتق منه نادى بمعنى ينادي .

أما مثالها في الحرف ، فقوله تعالى :(فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)[3]

فقد شبهت المحبة والتبني بالعداوة والحزن ، الذين هما العلة الغائبة للالتقاط ، بجامع مطلق الترتيب ، واستعير اللام من المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية ، (فاللام) لم تستعمل في موضعها الأصلي ، وهو العلة ، لأن علة التقاطهم له أنيكون لهم ابناً ، وأنها استعملت مجازياً للعاقبة ، بجامع أن كلاهما مترتب على الالتقاط .

مثالها في الاسم المشتق ، في الصفة المشبه، يقال : هذا حسنُ الوجهِ، مشيراً إلى قبحه بأن يقال : شبه القبح بالحسن ، بجامع تأثر النفس في كل ، واستعير الحسن للقبح تقديرا ، واشتق من الحسن بمعنى القبح على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

مثالها ما جاء في اسم الزمان والمكان، يقال : هذا مقتلُزيد ، مشيراً إلى مكان ضربه أو زمانه ، وفي اسم الآلةيقال : هذا مفتاحُالملك ، مشيراً إلى وزيره ، فقد شبهت الوزارة بالفتح للأبواب المغلقة بجامع التوسل إلى المقصود في كل مكان .

أما مثالها في أفعل التفضيل ، يقال : هذا أفضل لعبيده من زيد ، أي لأحد ضرباً لهم منه[4].

خامساً : أقسامها باعتبار الخارج أو ما يتصل من الملائمات وعدمه :

1-مطلقة : وهي التي لم تقترن بصيغة ولا تفريع كلام ، مثل قول الشاعر

لَدَى أسَدٍ شَاكِيالِلاَحَ مُذَدَفٌ *** لَهُ لِبَدٌأظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ [5]

(1) الآية (19) سورة الروم
(2) الآية (44) سورة الأعراف
(3) الآية (8) سورة القصص
(4) أحمد الهاشمي ، الجواهر ، ج1 ، ص 260 .
(5) زهير بن أبي سلمى الديوان ،شرح وتقديم الأستاذ علي فاعور ،ط1، 1408ه_1988م، ص118.

حيث استعار الأسد للرجل الشجاع ، وقد ذكر ما يناسب المستعار في قوله :(شاكي السلاح مقذف) وهو التجريد، ثم ذكر ما يناسب المستعار منه في قوله:(له لبد أظفاره لم تقلم) وهو الترشيح، واجتماع الترشيح والتجريد يؤدي إلى تعارضهماوسقوطهما، فكأنَّ الاستعارة لم تقترن بشيء وتكون في رتبة المطلقة.

2مجرَّدة : وهي التي قُرنت بما يلائم المستعار له ، كقول الشاعر :

غمرُالرِّداءِ إذا تبسَّمَ ضاحِكاً ** عَلِقَت لضحكتهِ رِقابُ المالِ [1]

فإنه استعار الرداء المعروف ، لأنه يصون عرض صاحبه ، كما يصون الرداء ما يلقى عليه ، ووصفه بالغمر الذي وصف ،لا الرداء، فنظر إلى المستعار له .

3-مرشحة : وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه ،قال تعالى:(أُوْلَـئِكَ الَّـذِيْنَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَىَ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) [2]

حيث استعير الشراء للاستبدال والاختيار، ثم فرع عليهما ما يلائم المستعار منه من الربح والتجارة، ونحوه من باع دينه ودنياه لم تربح تجارته.[3]

فهذه هي أقسام الاستعارة المشهورة ولكن هناك قسم آخر خارج عن هذه التقسيمات ، ذكره العلوي وهو باعتبار حكمها، فهي تنقسم إلى حسنة وقبيحة ، حيث يقول : (اعلم أن الاستعارة إنما يظهر حسنها إذا عريت من أداة التشبيه ، وكلما ازداد التشبيهخفاءً ازداد حسناًورشاقةً ، وكانت متضمنة للبلاغة مع الإيجاز ، وجودة النظم وحسن السياق والقبيح ما خالف هذه الاعتبارات).[4]

من هذا فالاستعارة نوعان حسنة معرية من أدوات التشبيه تزيد المعنىحسناً ورشاقة، وقبيحة وهي ما كانت على خلاف ذلك .

بلاغة الاستعارة :

كما ذُكِرَ في المبحث السابق أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين ، الأولى طريقة تأليف ألفاظه ، والثانية ابتكار مشبه به بعيد الأذهان ، كذلك سر بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين ، فبلاغتها من ناحية اللفظ أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه ويحملك عمداً على تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور ، لهذا كانت

(1) كثير عزة ، الديوان ، تق إحسان عباس ،ط1 ، دار الثقافة بيروت لبنان ، ص288.
(2) الآية (16) سورة البقرة.
(3) أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان ، ص330.
(4) العلوي اليمني ، الطراز ، ج1 ، ص 239 .

الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ ؛ لأنه وأن بني على ادعاء أن المشبَّه والمُشَبَّه به سواء ، لا يزال التشبيه هوياً ملحوظاً .

أما بلاغتها من حيث الابتكار، وروعة الخيال ، و ما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها ، فإنهمجالٌواسعٌ للإبداع ، أنظر قوله تعالى : (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِير)[1].

فالنار تُوَسَّم في صورة مخلوق ضخم ، باطش ، مكفهر الوجه ، عابس ، يغلي صدره حقداًوغيظاً [2]

من هذا فالاستعارة تجعلك تتخيل صورة جديدة بعيدة عن التشبيه محدثة أثر رائعاً في نفسك .

إذن الاستعارة ضرب من ضروب المجاز وهي صورة تشبيهيه مبنية على تناسي التشبيه وكلما كان التشبيه خفياً زادته حسناً ورشاقةوقد تحدث عنها العلماء كثيراً فهي تحملك على تخييل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور.

(1) الآية (8) سورة الملك
(2) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع، ص203.

المبحث الثالث

الحقيقة والمجاز عند علماء البلاغة

تعريف الحقيقة لغة :

قال ابن فارس (الحقيقة من قولنا حقَّ الشيء ، إذا وجب ، واشتقاقه من الشيء المحقق وهو المُحْكَم ، يقال : ثوبٌ محقق النسج ، أي : محكمه) [1].

فالحقيقة هي الكلام الموضوع موضعه ، الذي ليس باستعارة ، ولا تمثيل ، ولا تقديم ولا تأخير.

أما عند صاحب المعجم المفصل:(الحقيقة هيحقُّ الأمرِ : يحقُّ ، صار حقاً وثبت ، وحقَّ عليه الأمر صدَّقه). [2] .

أيضاً ذكرها العلايلي بقوله [3](الحقيقة ، يقال : حقَّ لك أنتفعل هذا ، وحُقِّتَ أن تفعل هذا بمعنى,وحقَّ له أنيفعل كذا وهو حقيقٌ أن يفعل كذا، وهو حقيق به، ومحقوق به، أي خليق به والجمع أحقاء ومحقوقون ,وحقَّ الشيء يحقُّ بالكسر أي : وجب ، ولَحققتُ الشيء أي أوْجَبْتُهُ ، واسْتَحْقَقْتُهُ، وحَقَقْتُ قوله وظَنَنْتُهُتحقيقاً ، أي : صدَّقْت ، وكلام مُحَقَّقَ ، أي :رصين وثوب محقق :إذا كان مُحْكَم النسج).

فالحقيقة خلاف المجاز.

الحقيقة اصطلاحاً :

وجدتُ أن معظم علماء البلاغة ذكروا الحقيقة والمجاز وأوردوا لهما تعريفات مختلفة من بينهم :

(1)ابن فارس،أبو الحسن أحمد بن ذكريا، مقاييس اللغة، تق:عبد السلام هارون،ج2، ط1، ت1991م، دار الجيل بيروت،ص15مادة (حَقَّ).
(2) إنعام غوال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، ط2 ،ت1341 – 1996م ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ص545 ، باب (الحاء) .
(3) العلايلي، عبد الله الشيخ العلايلي، معجم الصحاح في اللغة والعلوم، تق:نديم مرغشيلي ، ج1، ط1،ت1974،دار النفائس،ص282مادة (حَقَّ).

ابن جني[1] قال:(الحقيقة مُأقِرَ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة).

فالحقيقة من هذا التعريف ، ما جاء على أصله وكان له موضع في اللغة.

كذلك من الذين عرفوا الحقيقة : صاحب المفتاح [2] ، فقال:(الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع) ، أي أنها صريحه مألوفة في اللغة.

كذلك عرفها الخطيب القزويني [3] ، فقال: (الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب) ، أي ما جاء على أصله في الاستعمال .

كل هذه التعريفات التي ذكرت متطابقة في معنى الحقيقة ، وهو استعمال اللفظ وتعيينه للدلالة على معنى بنفسه.

المجاز لغة :

ورد في لسان العرب :(المَجَازُ والمُجَازاةُ ، الموضع ، يقالجُزْتُ الموضع : سرْتُ فيه ، وأجَزْتُهُ: خَّفْتُهُوقَطَعْتُهُ ، وأجَزْتُهُ :أنْفَذْتُهُ)[4].

قال الشاعر :

فلمَّا أجزنا ساحةَالحيِّ وانتحَ ** بنِاَ بطنَ خَبْتٍ ذِقافٌ عقنقلِ [5]

وجاوزت الموضع جوازاً بمعنى جزته ، والاجتياز السلوك ، والمجتاز : مجتاب الطريق ومجيزه ، والمجتاز أيضاً : الذي يحب النجاء, وفي التنزيل قال تعالى :(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ) [6] ,وجوز لهم إبلهم :إذا قادمها بعيرا حتى تجوز

كذلك جاء في معجم الصحاح[7](جَازَ الموضع سلكه وسار فيه ، وجاوز الشيء إلى غيره و تجاوزه).

كذلك نقله صاحب تاج العروس[1](مادة جوَزَ): بمعنى الموضع والمسلك .

---

(1) ابن جني ، أبو الفتح عثمان بني جني ت392، الخصائص ، تح : عبدالحميد هنداوي ، ج2 ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، ص 208.
(2) السكاكي ، أبي يعقوب يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ، تق:عبد الحميد هنداوي،ط1،ت2000م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص417 .
(3) القزويني ، الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تق:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص 272 .
(4) ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ، لسان العرب ، ج5 ، تق:عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، مادة (جَوَزَ) .
(5) امرؤ القيس ، الديوان ، تق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1، 1984م، دار المعارف مصر، ص15 .
(6) الآية (138)سورة الأعراف.
(7) الرازي، محمد أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح ، تق: يوسف الشيخ محمد،ط2، ت1423ه_2003م، المطبعة العصرية بيروت لبنان ، مادة (جَوَزَ).

المجاز اصطلاحا :

معظم علماء البلاغة تحدثوا عن المجاز وعرفوه حيث نجد أحمد الهاشمي عرفه بقوله: [2] (اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعني الأصلي). .

فالمجاز عنده كل كلمة جاءت على غير معناها الحقيقي لمناسبة بين الأول والثان.

كذلك وجدت السكاكي وضع له تعريفا آخر فقال:(المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعه لهبالتحقيق استعمالاً في الغير ، بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع)[3].

فالمجاز عنده استعمال الكلمة في غير موضعها مع قرينة تمنع عن إرادة معناها .

نفهم مما تقدم أن المجاز هو الكلمة التي تستعمل في غير حقيقتها فكل هذه التعريفات جاءت حول هذا المعنى.

وقد رجح بعض العلماء تعريف السكاكي، ونراه الأفضل، حيث زاد على هذه التعريفات وقال : (إنالكلمة تستعمل في غير ما هي موضوعة له تحقيقاً) أي : احترازاً من أن لا تخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز نظرا إلى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة له.

وأبو هلال[4] جمع الاستعارة والمجاز في باب واحد ، وقال:(لابد لكل استعارة ومجاز من حقيقة ، وهي أصل الدلالة على المعنى في اللغة) فهما مأخوذان عن الحقيقة.

وقد استدل بقول الشاعر :

وقدْ أغْتدي والطيرُفي وُكَناتها **بمُنْجرد قيدَ الأوابدِهيكلِ [5]

فالشاعر هنا يخرج للصيد في الصباح الباكر مع فرس ماض في السير، قليل الشعر يقيد الوحوش بسرعة إلحاقه إياها، إذن حقيقة المنجرد هنا هو الفرس.

---

(1) الزبيدي ، محمد مرتضى بن محمد الحسين الزبيدي ت1205ه، تاج العروس ، تق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ج15 ، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، مادة (جَوَزَ).

(2) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان ، ط1، دت، دار المعرفة بيروت لبنان، ص 251 .

(3) السكاكي ، أبي يعقوب يوسف بن محمد السكاكيت626ه ، مفتاح العلوم ، تق: عبد الحميد هنداوي،ط1، ت2000م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص468 .

(4) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، الصناعتين في الكتابة والشعر، تق :مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ص398 .

(5) امرؤ القيس ، الديوان ، ص 17.

كذلك ذكر ابن رشيق [1] في كتابه : (إن العرب كثيرا ما تستعمل المجاز وتعده من مفاخر كلامها ، فإنه دليل الفصاحة ورأس البلاغة وبه بانت لغتها على سائر اللغات) .

على هذا التعريف فإن المجاز تستعمله العرب مفاخرة في فصاحتهم وتوضيح لغتهم وهو أصل في كلامهم.

والمجاز جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر وفي كلام العرب .

من المجاز في القرآن الكريم قوله تعالى : (يَـاأَ يُّهـا الـنَّـاسُ عُلِّـمْنَـا مَنْطِقَ الـطَّـيْر) [2] وإنما الحيوان الناطق من الجن والإنس والملائكة ، فأما الطير فلا ولكنه مجاز مليح واتساع ، ومثله قوله تعالى : (وَسْـأَلِ الـقَـرْيـةِ)[3] والمراد أهل القرية .

قال تعالى :(أُشْرِبُـوا فِي قُـلُـوبِهِم الـعِجْلَ بِكُفْـرِهِمْ)[4] يعني حبه ، وقال تعالى:(فَـتَـبَـارَكَ الـلَّـهُ أَحْسَنَ الـخَـالِـقِـين) [5] وهو الخالق حقا وغيره مجاز.

و من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : (من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[6] أي: من التبوء لأن إنشاء المتكلم لهذه الجملة سبب في إخباره لما تضمنته .
أما من الشعر : فقد ورد في عدة أبيات نذكر منها قول الشاعر :
إذاسقطَ السماءُبأرضِ قوم** رعيناهُ وإنْ كانوا غِضَابا[7]
فالشاعر هنا كأنه رعى الغيث، وكأن النبات كله ماء، وفي هذا دلالة على أن النبات لا يحيا بدون الماء، وأن عليه حياة الحيوان على وجه الأرض، وأنه بدونه لايعيش، فالمجاز هنا السماء والمقصود منه المطر.

أما ما جاء في كلام العرب من مجازات قولهم :

ضحكت الأرض ، إذا أنبتت ، لأنها تبدي عن حسن النبات ، ويقولون ضحك السحاب بالبرق وحنَّ بالرعد وبكى بالقطر ، ويقولون : هذا شجر واعد ، إذا أقبل بماء و نضرة [1] .

---

(1) القيرواني ، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابها ، تق: محمد عبد القادر عطا، ج1، ط1، ت1422ه_2000م،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ص374.
(2) الآية (16) سورة النمل
(3) الآية (82) سورة يوسف
(4) الآية (93) سورة البقرة
(5) الآية (14) سورة المؤمنون
(6) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، سنن الترمذي ، ص 804 .
(7) جرير بن عطية الخطفي ، الديوان ، ط1 ، ت 1406ه_1986م ،دار بيروت للطباعة والنشر ، ص 211 .

وقد يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة :

1-الاتساع . 2-التوكيد . 3-التشبيه .

فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة [2]، قال تعالى:(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) [3]

ففي هذه الآية المعاني الثلاثة:

أما الاتساع ، فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح الحقيقة سؤاله ، وأما التشبيه فلأنها شبهت بمن يصح سؤاله لما كان مؤلفا بها ، والتوكيد فلأنه في ظاهر اللفظ إجابة بالسؤال على من ليس من عادته الإجابة، فكأنهم تضمنوا لأبيهم عليه السلام أنه إذا سأل الجمادات والجبال أنبأته بصحة قولهم [4] .

حد الحقيقة والمجاز :

تحد الحقيقة بأن كل كلمة أريد بها ما وضعت له في وضع واضع وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره , ويحد المجاز بأن كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضع لملاحظة بين الثاني والأول .[5]

فالحقيقة إذن الكلمة التي توضع في موضعها عند استعمالها . مثلا إذا قلنا رأيت أسدا وأنت تريد به الحيوان فهي حقيقة . وإذا قلت : رأيت أسدا وتريد به الرجل فهذا مجاز ، فالمجاز خلاف الحقيقة .

أقسام المجاز:

قسم صاحب التلخيص المجاز إلى مفرد ومركب:

فالمجاز المفرد عنده : هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته[6].

أيضا قسم صاحب الطراز المجازات المفردة إلىخمسة عشر جزءاً أكتفي بذكر بعض منها ، حيث قال : (واعلم أن المجاز واسع الخطو كثير الدور فيه) [1] .

---

(1) أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، سابق ذكره، ص305 .
(2) ابن جني , الخصائص ,ص208.
(3) الآية (82) سورة يوسف .
(4) ابن جني، الخصائص ، ص209.
(5) السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص470.
(6) الخلخالي , شمس الدين محمد بن مظفر الخطيبي الخلخالي ، تلخيص المفتاح ، ط1 ، تح : هاشم محمد هاشم ، ج1، ط1، 2007م،المكتبة الأزهرية للتراث، الأزهر الشريف، ص 563 .

من هذه الأقسام :

1-تسمية الشيء باسم الغاية التي يصير إليها، نحو تسميتهم العنب بالخمر، لما كان يصير إليها والعقد بالنكاح لما كان موصولا إليه .
2-تسمية الشيء بما يشابهه : نحو تسميتهم المذلة العظيمة بالموت ، والمرض الشديد بالموت أيضا ، وهكذا الأمور المماثلة ، والأهوال العظيمة .
3-تسميتهم اليد باسم القدرة : كقوله تعالى :(يَدُ اللهِ فَوْقَ أيْدِيهِمْ)[2] ، أي : قدرته ، وقولهم : يد فلان على غيره قاهرة : ووجه المجاز أن اليد محل القدرة ، أو من جهة أن اليد آلة في الفعل.
4-تسميتهم الشيء باسم قائله: حيث قالوا : سال الوادي والحقيقة سال ماء الوادي فإسناد السيلان إلى الوادي من باب المجاز المقرر لما كان الوادي مقابلا له .

5-تسمية الشيء باسم ما يكون ملابسا له : لما سموا المطر بالسماء فقالوا : جادتنا السماء ، لما كان المطر نازلا منها.
6-إطلاقهم الاسم أخذاً له من غيره ,لاشتراكهما في معنى من معانيه ، كإطلاقهم لفظ (الأسد) على الشجاع باعتبار الشجاعة ، وكما أطلقوا لفظ (الحمار) على البليد لأجل البلادة ، وهذا الذي يقال أنه من باب الاستعارة.
7-تسمية الشيء باسم ضده : قوله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)[3] ، وقوله تعالى : (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)[4] .

فيمكن أن يقال هنا أن المجاز تسمية الشيء باسم ضده جاز إطلاق اللفظة الواحدة على الضدين في لسانهم ، كإطلاق المستقيم على الضوء ، جاز إطلاق السيئة على جزائها ، كما يطلق عليها نفسها .

وقد قسم المراغي [5] المجاز إلى نوعين :

1-مجاز لغوي عنده ضربان:

---

(1) العلوي ، الطراز ، ج1 ، ص35.
(2) الآية (10) سورة الفتح .
(3) الآية (40) سورة البقرة
(4) الآية (194) سورة البقرة
(5) أحمد المراغي ، علوم البلاغة البيان البديع المعاني ، ج2 ، ط2 ،1986م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص257 .

مجاز مفرد :(وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب لملاحظة علاقة بين الثاني والأول مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي) أي: أنه يأتي في الكلمات المفردة ، ومثل له بالأسد المستعمل في الشجاعة، والعنب المستعمل في النبات .

وهذا النوع من المجاز أيضا قسمه إلى نوعين :

1-مجاز مرسل وسيأتي تعريفه لاحقاً.

2-مجاز بالاستعارة ، بحسب العلاقة ؛ لأن العلاقة المصححة للتجوز إذا كانت غير المشابهة فمجاز مرسل وإذا كانت المشابهة فاستعارة .

فالاستعارة إذن تعطيك معنى التشبيه , أما المجاز المرسل يقوم على استخدام الكلمة قصدا في غير معناها .

المجاز المرسل :

عرفه أحمد الهاشمي بقوله:(هو الكلمة المستعملةقصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي)[1].

إذن هو استعمال الكلمة في غير موضعها قصداً لعلاقة بينهما ليست المشابهة.

وله علاقات كثيرة منها :

1-السببية : وهي كون الشيء المقول سبباً ومؤثراً في غيره ، نحو: رعت الماشية العشب أي النبات ،لأن العشب سبب فيه .

2-المسببيه : وهي أنيكون المنقول عنه مسبباً وأثراً لشيءٍ آخر، قوله تعالى:(وَيُنَزِّلُ لَكُم مِنْ السَّمَاءِ رِزْقاً)[2]أي: مطر بسبب الرزق.

3-الكلية : وهي كون الشيءمتضمناً للمقصود ولغيره ، قال تعالى : (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ)[3] أي : أناملهم و القرينة حالية ، وهي استحالة إدخال الأصبع في الأذن ومثله : شربت ماء النيل والمراد بعضه.

(1) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في البديع ، المعاني ، البيان ، ص 252
(2) الآية (13) سورة غافر.
(3) الآية (19) سورة البقرة

4-الجزئية : وهي كون الشيء المذكور ضمن لشيءٍ آخر ، نحو : نشر الحاكم عيونه في المدينة ، لأن كل عين جزء من جاسوسها , فالعيون مجاز مرسل .

5-اللازمية : وهي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر مثل طلع الضوء فالضوء مجاز مرسل علاقته اللازمية لأنه وجدعند وجود الشمس .

6-الملزومية : هي كون الشيء عند وجوده يجب وجود شيء آخر نحو ملأت الشمس المكان ,أي :الضوء ، فالشمس مجاز مرسل علاقته الملزومية ؛ لأنها متى وجدت وجد الضوء والقرينة ملأت .

7-الآلية : وهي كون الشيء واسطة لإيصال إثر شيء إلى آخر ، نحو قوله تعالى : (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخَرِينَ)[1] أي : ذكراً حسناً ، فلسان بمعنى ذكر حسن فهو مجاز مرسل علاقته الآلية ؛لأن اللسان آله في الذكر الحسن .

8-الإطلاق : وهو كون الشيء مجرداً من القيود ، قال تعالى:(فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)[2] أي عتق رقبة مؤمنة، فالرقبة مجاز مرسل علاقته الإطلاق .

9-التقييد : وهو كون الشيء يقيد بقيد أو أكثر ، نحو : ما أغلظ جحفلة زيد أي : شفته ، فجحفلة مجاز مرسل علاقته التقييد،لأنها مقيدة بشفة الفرس.

10-العموم : كون الشيءشاملاً للكثير، نحو قوله تعالى:(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ)[3] أي النبي صلي الله عليه وسلم ، فالناس مجاز مرسل علاقته العموم[4].

أيضاً من علاقات المجاز المرسل :

11-الخصوص : وهو كون اللفظ خاصاً بشيء واحد كإطلاق اسم شخص على القبيلة ، نحو ربيعة وقريش .

12-اعتبار ما كان : وهو النظر إلى الماضي ، قال تعالى : (وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ)[5] أي الذين كانوا يتامى ثم بلغوا .

13-اعتبار ما يكون:هو النظر إلى المستقبل، طحنتخبزاً ، أيحباً .

14-الحالية : هي كون الشيءحالاً في غيره نحو فـ(فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[1] فالمراد من الرحمة الجنة التي تحل فيها.

---

(1) الآية (84) سورة الشعراء
(2) الآية (92) سورة النساء
(3) الآية (54) سورة النساء.
(4) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص253.
(5) الآية (2) سورة النبأ

15-المحلية : هي كون الشيء يُحَلُّ فيه غيره قوله تعالى :(فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ)[2] أي أهل ناديه.

16-البدلية : وهي كون الشيء بدلا عن شيء آخر كقوله تعالى :(فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ)[3] والمراد الأداء .

17-المبدلية : وهي كون الشيء مبدلاً منه شيء آخر نحو: أكلت دم زيد أي الدية.

18-التعلق الاشتقاقي : وهو إقامة صيغة مكان أخرى كإطلاق المصدر على المفعول : قال تعالى :(صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)[4] وكإطلاق الفاعل على المصدر ، قوله تعالى :(لَيْسَتْ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ)[5]، أي تكذيب .

وكإطلاق الفاعل على المفعول في قوله تعالى:(لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ)[6] أي لا معصوم.

19-المجاورة : وهي كون الشيء مجاوراً لشيء آخر نحو كلمت الجدار والعامدون، أي الجالس بجوارهما.[7]

المجاز المركب :

سبق أن المراغي قد قسم المجاز إلى نوعين مفرد وقد تطرقت إليه وهذا هو النوع الثاني من المجاز وهو عنده : (اللفظ المركب المستعمل قصدا وبالذات في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من عدم إرادة المعنى الأصلي).[8]

فالفرق بينه وبين المفرد أنه يأتي في الألفاظ المركبة وقد قسم هذا النوع إلى قسمين :

1- ما كانت علاقته غير المشابهة ، وهو المجاز المركب المرسل ، وهو أنواع :

أ) ما يقع أولا في المركبات الإنشائية المستعملة في المعاني الخبرية ، نحو قوله صلى الله عليه وسلم : (من كذب على متعمدا فليتبوأ معقده من النار)، بمعنى يتبوأ والعلاقة السببية لأن إنشاء المتكلم هذه الجملة سبباً لإخباره بما تضمنته .

---

(1) الآية (107) سورة آل عمران
(2) الآية (17) سورة العلق
(3) الآية (103) سورة النساء
(4) الآية (88) سورة النمل
(5) الآية (1) سورة الواقعة
(6) الآية (43) سرة هود
(7) أحمد الهاشمي ، علوم البلاغة المعاني البديع البيان , ص 255 .
(8) المراغي ، أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة ،ج2، ص257.

ب) ما يقع في المركبات الخبرية المستعملة في المعاني الإنشائية إما للتحسر أو إظهارالحزن نحو قول الشاعر وقد نسب إليه:

ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ منْ عَودَةٍ ** ولَّى المَشيبُ فيأْنَ مِنْهُالمَهْرَبُ [1]

فالشاعر هنا قد أظهر حزنه على فوات شبابه وعدم عودته وقد أتى عليه المشيب.

وإماللدعاء نحو : وفقك الله ، نجَّح الله مقاصدك إلى غير ذلك .

ج) الجمل الإنشائية فعليه كانت أو اسمية ، لما يتولد منها من أفكار ونحوه :(ألم نربك فينا وليدا).

2/ما كانت علاقته المشابهة بين الهيئة المستعار منها والهيئة المستعار لها وهو ما يسمي بالاستعارة التمثيلية ، مثل أن يشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى ثم يدعي أن الصورة المشبه من جنس المشبه بها فيطلق على الصورة المشبه اللفظ الدال بالمطابقة على الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه، كما يقال لمن يعمل فيما لا يجدي: أراك تنفخ في غير فحم، وأراك تخط على الماء،يراد أنه في عمله كمن يفعل ذلك.[2]

كذلك عرف المجاز العقلي بقوله :(هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الظاهر من حال المتكلم لملابسة مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له).[3]

فهو يكون في الإسناد ، فما في معنى الفعل هو المصدر،اسم الفاعل، اسم المفعول ، الصفة المشبه ، ومعنى كونه غير ما هو له ، أنه ليس من حقه أن يشير إليه ؛ لأنه ليس يوصف له ، ومعنى الملابسة العلاقة .

فالمراغي تحدث كثيراً عن المجاز و وضع له تفصيلات كثيرة لكن الذي يهمنا هنا هذا الجزء , وبما أنه تحدث عن المجاز العقلي فقد وضع له علاقات منها:

1/ ما بني للفاعل إلى المفعول ، نحو:(عِيَشة رَاضِيَة)[4] و (مَاء دَافِق)[5] أي مرضية ومدفوق ، قال الشاعر :

دعْالمكارمِ لاَ ترحلْ لِبُغيتِهَا ** واقْعُدْ فإِنَّكَ أنْتَالطَّاعِمُ الكاسي [6]

(1) علي بن أبي طالب ,الديوان , ط1، القاهرة ،1988، ص26.
(2) المراغي ،أحمد مصطفى المراغي ، ص 296 – 297 .
(3) المرجع السابق، علوم البلاغة ، ج2 ، ص 301
(4) الآية (7) سورة القارعة.
(5) الآية (6) سورة الطارق .
(6) الحطيئة ,جرول بن أوس العبسي ، الديوان ، ط3 ، 1424ه_2003م، شرح ابن السكيت، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص119.

فقد أسند راضية , دافق , طاعم , كاسي , و هي مبنيه للفاعل إلى ضمير الغيبة ، مع أن الراضي صاحبها وكذلك الماء مدفوق ، والشخص مطعوم ومكسو .

2/إسناد الفعل إلى المصدر ، قول الشاعر :

سيكُرَ ني قومي إذَا جدَّ جدُّهُم ** وفي الليلةِ الظَّلماءِ يفْتَقدُ البدُر [1]

فقد أسند الجدُ إلى الجدِ ، أي الاجتهاد وهو ليس بفاعل له ، بل فاعله (الجاد) فأصله جد الجاد ، وأسند الفعل إلى الجد وحذف الفاعل الأصلي وهو الجاد .

3/إسناد ما بني للمفعول إلى الفاعل نحو : (إِنَّه كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا)[2] فالوعد آت .

4/الإسناد إلى الزمان : مثل ، نهاره صائم وليله قائم ، فقد أسند الصوم إلى النهار والقيام إلى الليل .

5/الإسناد إلى المكان : قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ)[3] وهي أمكنة للمياه ، وليست هي الجارية ، بل الجاري ماؤها [4] .

المجاز بالحذف و الزيادة :

كما توصف الكلمة بالمجاز لنقلها عن معناها الأصلي ، توصف المجاز بطريق الاشتراك اللفظي إذا تغير حكم إعرابها الأصلي بواسطة حذف لفظ أو زيادته .

فالحذف كقوله تعالى :(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)[5] إذ الأصل أهل القرية ، فالحكم الذي يجب للقرية

في الأصل هو الجر فحذف المضاف وأعطى المضاف إليه إعرابه فصارت القرية منصوبة.

وقوله تعالى : (وَجَاءَ رَبُّكَ)[6] أي أمر ربك فرب بعد أن كان مضافاً إليه أصبح فاعلاً.

مما تقدم تعلم أن الحذف والزيادة إذا لم يوجب تغيير الإعراب لا توصف الكلمة من أجلها بالمجاز ، نحو :(أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ)[7] ، إذ الأصل أو كمثل ذوي صيب من السماء ، فحذف (ذوي) لدلالة يجعلون أصابعهم على هذا المحذوف ، وحذف لفظ (مثل) لدلالة قوله :(كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا)[8]، إذن الكلمة التي يقع فيها المجاز لابد أن تتغير في إعرابها .

بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي :

(1) أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت للطباعة والنشر ، 1414ه_1994م، تق خليل الدويهي ، ص165.
(2) الآية (61) سورة مريم.
(3) الآية (6) سورة الأنعام .
(4) المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، ج2 ، ص302 – 303
(5) الآية (82) سورة يوسف
(6) الآية (22) سورة الفجر.
(7) الآية (19) سورةالبقرة .
(8) الآية (17) سورة البقرة

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي ، رأيت أنهما في الغالب تؤدي المعنى المقصود بإيجاز، فإذا قلت :(هزم القائد الجيش) أو قرر المجلس كذا ، كان ذلك أوجز من أن تقول : هزم جنود القائد الجيش ، أو قرر أهل المجلس كذا ، ولا شك أن الإيجاز ضرب من ضروب البلاغة ، وهناك مظهرٌ آخر للبلاغة في هذين المجازين ، وهو المهارة في تخيير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي ، بحيث يكون المجاز مصورا للمعنى المقصود خير تصوير ، كما في إطلاق العين على الجاسوس ، والأذن على سريع التأثر بالوشاية ، والخُف والحافر على الجمال والخيل في المجاز المرسل ، وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي.

فإن البلاغة توجب القوى والمكان والزمان المختصران ، وإذا دققت النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز المجاز المرسل ، والمجاز العقلي ، لا تخلو من مبالغة بديعة ، ذات أثر في جعل المجاز رائعاً ،خلاباً ، فإن إطلاق الكل على الجزء مبالغة ، ومثله إطلاق الجزء وإراد الكل لأجل المبالغة كذلك .[1]

مما تقدم نجد أن المجاز يؤدي المعنى بإيجاز ويكون هناك مبالغة فمثلا إطلاق الجزء على الكل مبالغة وكذلك إطلاق الكل على الجزء لأجل المبالغة.

(1) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 300 .

المبحث الرابع
الكناية عند علماء البلاغة

تعريفها لغة :

ورد في لسان العرب[1]: الكُنْيَة على ثلاثة أوجه : أحدهما ، أن يُكَنَّى عن الشيء الذي يستفحش ذكره ، والثاني : أن يُكَنَّى الرجل باسما توقيراً وتعظيماً ، والثالث : أن تقوم الكُنْيَة مقام الاسم ، فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه كأبي لهب اسمه عبدالعُزَّى ، عرف بكنيته فسماه الله بها .

كذلك ذكر الرازي [2] : الكناية أن تتكلم بشيء وتريد به غيره ، وقد(كَنَيْتُ) بكذا عن كذا و (كنوت) أيضا (كناية) فيهما.

أما في جواهر القاموس [3]:(لكِنٌّ) بالكسر وقاء كل شيء وستره ،كالكِنَّةُ والكِنَانُ ، و(الكِنُّ):البيت يردُّ البرد والحر ، وفي التنزيل قال تعالى : (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا) [4] وقال تعالى : (وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ)[5] :أي ، أغطية واحدها كنان: يقال (كنَّ) الشيء في صدره أي ستره وخفاه .

تعريفها اصطلاحا :

عرفها عبدالقاهر الجرجاني فقال : (هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلا عليه) [6].

فالكناية عنده أن يأتي المتكلم بلفظ ويريد به معنى آخر غير مذكور .

كذلك عرفها أحمد الهاشمي فقال : (لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي)[7].

أي إطلاق اللفظ مع عدم امتناع إرادة معناه الأصلي .

أما عند المراغي فقال : (أنها تطلق على معنين : أحدهما ، المعنى المصدري الذي هو فعل المتكلم ، وهو ذكر اللفظ وإرادة لازم معناه مع جواز إرادته معه، ثانيها ، اللفظ المستعمل فيما

---

(1) ابن منظور ، كمال الدين أبي الفضل مجمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب ، تق:عبد المنعم خليل إبراهيم، ج15 ، مادة (كني) .
(2) الرازي ، محمد بن أبو بكر عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح ، تق: يوسف الشيخ محمد، ط2، ت2003م،المطبعة العصرية ، بيروت، مادة (ك ن ي) .
(3) محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس في جواهر القاموس ، تق: عبد المنعم خليل أحمد، ج18، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، مادة (كني)
(4) الآية (81) سورة النحل
(5) الآية (25) الأنعام .
(6) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، دلائل الاعجاز في علم المعاني، تق: محمد التنجي،دار الكتاب العربي، ص 113 .
(7) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني البيان البديع ، ص 287.

وضع له ، لكن لا يكون مقصوداً بالذات ، بل يتنقل منه إلى لازمه المقصود ، من العلاقة واللزوم العرفي).[1]

أما عند السكاكي فهي :(ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه ,لينتقل من المذكور إلى المتروك).(4)

نجد أن هؤلاء العلماء يتفقون في تعريفهم الكناية ، وهي عندهم إطلاق اللفظ وإرادة به لازم معناه ، مع جواز إرادته .

ولكن زاد على هذا التعريف أحمد الهاشمي بقوله : (لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينته) ، فإن القرينة هنا غير مانعة من إرادة المعنى الأصلي بعكس الاستعارة والمجاز ، فإن قرينتهما مانعة من إرادة المعنى الأصلى .

وأكثر علماء البلاغة يعدون الكناية من أنواع المجاز ، يرى ابن قتيبة : (أن للعرب المجازات في الكلام ، ومعناه طرق القول ومأخذه ، فمنها الاستعارة والتمثيل ، والقلب ، والتقديم ، والتأخير ، والحذف ، والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإيضاح ، والكناية ، والإفصاح) [2] .

من هنا فالاستعارة مجاز والتشبيه مجاز ، والكناية مجاز ، والتعريف مجاز ، فهي طرق القول ومأخذه وأساليبه وسبله .

لكن الخطيب الرازي [3] أنكر كونها مجازا وزعم :((أن الكناية عبارة عن أن تذكر لفظة ، وتفيد بمعناها معنى ثاني وهو المقصود ، وإذا كانت تفيد المقصود بمعنى اللفظ وجب أن يكون معناها معتبراً ، وإذا كانمعتبراً فما نقلت اللفظة عن موضعها ، فلا يكون مجازا فإذا قلت : (فلان كثير الرماد) : فأنت تريد أنتجعل حقيقة كثرة الرماد دليلاً على كونهجواداً ، فأنت قد استعملت هذه الألفاظ في معانيها الأصلية ولكن غرضك في إفادة كونه كثير الرماد معنى ثان يلزم الأول وهو الجواد وإذا وجب في الكناية اعتبارا معانيها الأصلية لم تكن مجازا أصلا) ، فهي دالة على معنى يخالف ما دل عليه بأصل وضعه ، أي دالا على حقيقته .

إذن أنها من أنواع المجاز ؛ وذلك لعدم التصريح بالشيء المراد بل يوميء إليه حتى ينتقل من المذكور إلى المتروك .

مزية الكناية :

---

(1) أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، ص 311 – 312 .

(4) السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص51.

(2) ابن قتيبة ,أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ,تأويل مشكل القرآن ,ط1, ت2002.دار الكتب العلمية بيروت.تح إبراهيم شمس الدين ,ص22

(3) فخرالدين الرازي ، نهاية الإيجاز ، ط1، ت1985، بيروت لبنان، ص 272.

للكناية مزية تختلف عن الاستعارة والمجاز ، يقول عبد القاهر : (فقد أجمع الناس على أن الكناية أبلغ من الإفصاح ، والتعريض أوقع من التصريح وأن للاستعارة مزية وفضلا ... الخ)[1] .

فالكناية أبلغ من التصريح أنك لما كنيت عن المعنى زدت في ذاته بل المعنى أنك زدت في إثباته فجعلته أبلغ وآكد وأشد ، فليست المزية في قولهم (جم الرماد) ، أنه دل على قِرى أكثر ، بل أنك أثبت له القِرى الكثير من وجه هو أبلغ وأوجبته إيجابا هو أشد وادعيته دعوةً أنت بها أنطق وبصحتها أوثق .

فالكناية هي نوع من المجاز ولكن هناك فرقاً بينهما :

الفرق بين الكناية والمجاز :

الاختلاف هو أن الكناية لا يمنع معها إرادة المعنى الأصلي كما في قولك (رحب الصدر) ، وقولك : (فلان نؤم الضحى) ، تريد أنه واسع الصدر حقيقة وأنها تنام حقاً إلى وقت الضحى ، وقد يمتنع إرادة المعنى الحقيقي أحياناً لخصوص الموضوع نحو قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[2]، كناية عن الاستيلاء والملك ، وقوله تعالى: ﴿ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[3] كناية عن قوة التمكن وتمام القدرة إلى غير ذلك .

أما في المجاز فقرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي فلا يسوغ إرادة الأسد المفترس في قولك : رأيت أسداً في الميدان يضرب يميناً وشمالاً .[4] .

فالاختلاف ليس بكثير بل من ناحية القرينة فيهما وكذلك الاستعارة .

الاختلاف بينها وبين الاستعارة :

يقع الاختلاف بينهما من ثلاثة أوجه :

أولهما : من جهة العموم والخصوص ، فإن الاستعارة عامة والكناية خاصة ، ولهذا فإن كل استعارة فهي كناية وليست كل كناية استعارة .

---

(1) عبدالقاهر الجرجاني ، ، دلائل الاعجاز ، ص 117 .
(2) الآية (5) سورة طه
(3) الآية (67) سورة الزمر
(4) أحمد المراغي ، علوم البلاغة ، ص312.

ثانيها : أن الكناية تتجازبها أصلان حقيقة ومجاز ، وتكون دالة علهما معاً عند الإطلاق بخلاف الاستعارة فإن لفظ (الأسد) يستعمل في (السبع) فيكون دالاً عليه ، ثم يستعمل في الشجاعة فيكون دالاً عليه ،أما الكناية فهي دالة على الحقيقة ، والمجاز جميعاً عند الإطلاق.

ثالثها : أن لفظ الاستعارة صريح ، ودلالتها على ما تدل عليه من الحقيقة والمجاز من جهة التصريح ، بخلاف الكناية ، فإن دلالتها على معناها المجازي ليس من جهة التصريح بل من جهة الكناية [1].

بيانه أن الكناية اشتقاقها من الستر وهو ظاهر لأن المجاز مستور بالحقيقة حتى يظهر بالقرينة ، فالحقيقة ظاهرة والمجاز خفي ، وأما اشتقاقها من الكنية ، فهو ممكن أيضاً لأن الرجل إذا كان اسمهمحمداً فهو كالحقيقة في حقه ، فإذا قلنا : أبوعبدالله فإنهأمرٌ طاريء بعد جري محمد عليه ، لأنه كأنهم لا يطلقونه عليه إلا بعد أن صار له ابن يقال له عبدالله حقيقة أو تفاؤلا .

أقسام الكناية :

تنقسم الكناية إلى قسمين :

أولا : من حيث المكنى عنه، وقد قسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام :

1-الكناية التي يطلب بها صفة من الصفات وهي نوعان :

قريبة: وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بها بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه والمعنى المنتقل إليه .

قال الشاعر :

رفيعُ العِمادِ طويلُ النِّجادِ ** سادَ عشيرتَهُأمْرَ دا [2]

فقوله رفيع العماد كناية عن الشموخ والرفعة.

بعيدة : هي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة أو بوسائط نحو : فلان كثير الرماد ، كناية عن المضيفة ، فالوسائط هي الانتقال من كثرة الرماد إلى كثرة الاحتراق ، ومنها إلى كثرة

(1) العلوي، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ،ج1 ، دت، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص178.

(1) الخنساء ، الديوان ، شرح محمد حمودة،ط1، ت1998م، دار الفكر بيروت، لبنان، ص44.

الطبخ والخبز، ومنها إلى كثرة الضيوف ومنها إلى المطلوب وهو المضياف الكريم [1] .
2الكنايه التي يراد بها نسبة أمر لآخر إثباتاً أو نفياً فيكون المكنى عنه نسبة ، قال الشاعر :
إنَّ السماحةَ والمروءَةَ والنَّدى ** في قُبةٍ ضُرِبَت على ابنِ الحَشْرَجِ [2]

فإن جعل هذه الأشياء في مكانها لمختص به يستلزم إثباتها له.

والكناية المطلوب بها النسبة إما أن يكون ذو النسبةمذكوراً فيها، كقول الشاعر:

اليَمْنُ يتْبعُ ظِلَّهُ ** والمجيُمشي في رِكَابِه [3]

وإما أن يكون غير مذكور فيها كقولك :خير الناس من ينفع الناس، كناية عن نفي الخيرية عمن لا ينفعهم .

3-الكناية التي لا يراد بها صفة ولا نسبة ، بل يكون المكنىعنه موصوفاً ،إما معنى واحد (كموطن الأسرار) كناية عن القلب ، وإما مجموع معاني ، كقولك : جاءني حيٌّ يرزق لاختصاص مجموع هذه الأوصاف الثلاثة به .

قال الشاعر :

الضَّاربينَبكلِّيطْرِمِجرُمٍ** ** والطَّاعِنينَمجامعَ الأضْغَانِ [4]

يشترط في هذه الكناية أن تكون الصفة أو الصفات مختصة بالموصوف فلا تتعداه إلى غيره ليحصل الانتقال منها إليه [5] .

ثانياً من حيث الوسائط : قسمها العلماء إلى أربعة أقسام :

1-التعريض : وهو خلاف التصريح ، وهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق نحو : قولك للمؤذي : المُسْلِم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده تعريضاً بنفي صفة الإسلام عن المؤذي .

2-التلويح : أن تشير إلى غيرك من بعيد ، وهو الذي كثرت وسائطه بلا تعريض، مثل أن تقول: فلان جبان الكلب مهزول الفصيل، كناية عن كرم الممدوح ، فإن الفكر ينتقل إلى جملة وسائط.

---

(1) أحمد الهاشمي, الجواهر في علوم البلاغة , ص287.
(2) زياد الأعجم ,الديوان , تق : يوسف حسين بكار، ط1، ت1403ه_1983م، دار المسيرة ، دمشق، ص49.

(3) أبو نواس ، الديوان ، ط1، ت1884م،شرح محمود أفندي واصف، دار بيروت، ص44.
(4) زهير بن أبي سلمى ، الديوان ، شرح وتقديم علي فاعور ،ط1 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ت 1408ه _1988م ، ص83.
(5) أحمد الهاشمي ، الجواهر في علوم البلاغة ، ص288.

3-الرمز :أن تشير إلى قريب منك خفية بنحو : شفة أو حاجب ، وهو الذي قلت وسائطه مع خفاء في اللزوم بلا تعريض ، نحو : فلان عريض القفا أو عريض الوسادة كناية عن بلادته وبلاهته ، ونحو : هو مكتنز اللحم ، كناية عن شجاعته وتناسب الأعضاء ، كناية عن ذكائه

4-الإيماء أو الإشارة : وهو الذي قلت وسائطه مع وضوح اللزوم بلا تعريض ، قال الشاعر:

أوَ ما رأيتَ المَجْدَ ألقَى رَحلَهُ** ** في آلِ طلحةَ ثمَّ لمْ يتحولِ [1]

كناية عن كونهم أمجاداً أجواداً بغاية الوضوح [2] .

أي أنهم أصحاب شرف وعزة يتصفون بصفة الكرم والجود.

حسن الكناية وقبحها :

الكناية تكون حسنة إذا جمعت بين الفائدة ولطف الإشارة ، وقبيحة إذا خلت من هذه الأوصاف ، كما ذكر في قول الشريف الرضي:(إنْ لمْ تكنْ نصلاً فغمدُ نصال) فهذا من رديء الكنايات وسخيفها ، إذ أنه لا يفيد ما قصده من المعنى ، بل ربَّما جرَّ إلى ما يقبح من تهمتها بالريبة [3]

بلاغة الكناية :

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يصل إليها إلاَّ من لطف طبعه ، وصفت قرينته والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها . وفي طيها برهانها ، قال الشاعر :

يَغْضونَ فضلَ اللُّحْظِ منْ حيثُ ما بَدَا ** لَهُمْ عَنْ مَهيب في الصُّورِ مُحَبَبُ [4]

فإنه كنى عن أكبار الناس للممدوح ، وهيبتهم إياه ، بغض الإبصار الذي هو الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال .

من أسباب بلاغة الكناية أنها تضع لك المعاني في صورة المحسات ، ولا شك أن هذه خاصة الفنون ، فإن الموصوف إذا رسم لك صورة للأمل أو لليأس بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً .
فمثلا : كثير الرماد في الكناية عن الكرم، ورسول الشر في الكناية عن المزاح ، قال الشاعر:

(1) البحتري ، الديوان، ج2،شرح وتقديم: حنا الفاخوري،دار الجيل بيروت، 1995م ، ص276.
(2) أحمد الهاشمي ، الجواهر في علوم البلاغة ، ص 289 .
(3) المراغي ، علوم البلاغة ، ص 317 .
(4) البحتري ، الديوان ، ج1، دار صادر للطباعة والنشر،بيروت،1962م، ص88.

أو َمَ ا رأيتَ المجدَ ألقى رحلهُ** في آلِ طلحةَ ثم لمْ يتحولِ [1]

في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كل هذه المعاني تبرز لك في صورة تشاهدها وترتاح نفسك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكنك من أن تستقي من خصمك من غير أن تجعل له إليك سبيلا ، ودون أن تخدش وجه الأدب ، وهذا النوع يسمي بالتعريض .

قال الشاعر المتنبي يمدح كافوراً ويعرض بسيف الدولة:

رحلتُ فكمْ بَاك بأجفان شادن *** علىّ وكم باكٍ بأجفانضَيْغمِ
وما رَبَّةالقُوطِ الملجِ مكانَهُ *** بأجْذَع مِن ربِّ الحسامِ المعصمِ
فلو كانَما بيَّ مِن حبيب مُقَنَّع *** عذَرتُ ولكن من حبيبمُعَمَّمِ
رمَى واتَّقى رميومِن دونِ ما اتَّقى *** هَوَى كلسِرٌ كَرِي وقوسي و أسْهُمي
إذاساءَ فعلُ المرءِساءتْ ظنونَهُ *** وصَدَّقَ ما يعتادَهُ من توهُّمِ [2]

فإنه كنى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعمم ، ثم وصفه بالعذر الذي يدعى أنه من شيمة النساء ، ثم لامه على مبادهته بالعدوان ، ثم رماه بالجبن ، لأنه يرمي ويتقي الرمي بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبي لا يجازيه على الشر بمثله ، لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوىقديماً ، يكسر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال ثم وصفه بأنه سيء الظن بأصدقائه ، لأنه سيء الفعل كسير الأوهام والظنون ، حتى ليظن أنالناس جميعاً مثله في سوء الفعل وضعف الوفاء . فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن يذكر من اسمهحرفاً [3] .

خلاصة القول فإن علماء البلاغة يتفقون على أن المجاز والكناية أبلغ من الكناية والتصريح ، لأن الانتقال فيها من الملزوم إلى اللازم هو كدعوى الشيء ببينة وأن الاستعارة أبلغ من التشبيه ، ومن المجاز المرسل لما فيها من دعوى الاتحاد ، وأن أبلغ أنواع الاستعارة ، الاستعارة التمثيلية ، ثم المكنية ؛ لاشتمالها على المجاز العقلي الذي هو قرينتها.

وأن الاستعارة سواء كانت تمثيلية أم مكنية أو غيرها أبلغ من الكناية لأنها كالجامعة بين كناية واستعارة .

(1) البحتري ، الديوان ، ج2, شرح وتقديم:حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت، ط1، 1995م,ص276.
(2) المتنبئ ، أحمد بن حسين الجعفي المتنبي أبو الطيب ، الديوان ، ط1، ت1403ه_1983م، دار بيروت للطباعة والنشر ، ص459.
(3) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 253

المبحث الأول

من صور التشبيه في غرض المدح عند أبي تمام

تمهيد :

المدح لغة : يقال: ذكر أوصاف الكمال والأفضال خلقية كانت أم خلقية أو اختيارية [1] .

اصطلاحاً : هو الثناء للحي والميت بذكر أوصاف الكمال والأفضال [2] .
المدح عنده : شغل المدح الجانب الأكبر عند أبي تمام وفي شعره ، فإنه لم يكن يفضل في عصره أحداً من علِْية القوم ومن العظماء ، ونخبة الأدباء إلا تقرب منه ومدحه ، طمعاً في المال والشهرة ، حتى بلغ عدد ممدوحيه نحو ستين شخصاً [3] .
فالمدح من أهم الأغراض التي تتجلى فيها خصائصه ، وهو في كثير منه ، بل في جمهوره ، يحتفظ بالمقدمة الطللية ، وما يتصل بها من التشبيه ، مودعا فيها كثير من لفتاته ، وخواطره النادرة التي تدل على سعة خياله وتأمله الطويل وأنه يخضع إلى التفكير للشعر وكأنه فيلسوف يخضع فلسفته للشعر أو شاعراً يخضع شعره للفلسفة والفكر الدقيق [4] .
وإذا نظرنا في جانب مديحه وجدناه يحاول دائما أن يستنبط منه مبتكرات طريقة مستمدا من مناجم عقلة الغنية وكنوز أخيلته الثرية التي تحفل دائماً بما يملأ النفس إعجاباً به وبشعره .
أسلوبه :

ليس لأبي تمام أسلوب واحد يميز جميع قصائده المدحية فهو تارة يوطئ للمدح بالحكم والوصف وتارة شرع فيه من غير توطئة ، ولكن أسلوبه عموماً هو الأسلوب القديم، يستهل قصائده بالوقوف على الديار أو البكاء ، والاستذكار ، والتحدث إلى الأحباب ثم ينتقل فجأة إلى المدح الذي يمتاز بالجزالة والفخامة في الألفاظ [5].

لم يكن أبو تمام عموماً يذكر في ممدوحه الصفات التي يجدها فيه واقعياً ، بل كان ينظر إليه أيا كان نظرة جدية مفعمة بالنبل والعظمة يقول في مدحه المأمون :

الله أكبرُ جادَأكبرُ مَنْ جرتَ *** فتعثَّرَتْ في كَفِّهِ الأوْ هَمُ

---

(1) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المغري الفيومي ت770ه، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، تق: عبد العظيم الشناوي ،ج2، دت ، دار المعارف ،القاهرة ، ص566.
(2) المرجع السابق نفسه ، ص 566.
(3) حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية ، بيروت ، لبنان ،ص 484 .
(4) شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ، دار المعارف ، مصر، ط5 ، ص 211 .
(5) حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، ص 485 ,

مَنْ شَوَّدَالإعدامُ عَنْ أوطانِهِ*** بالبذلِ حتَّى استطرفَ الإعدامُ

وتكفَّلَ الأيتامُ عَنْ أبائِهِمْ *** حتَّى ودَدنا أنَّنا أيتامُ (6)

يشرع في المدح ويعظم الممدوح ويقول إن الوهم ذاته يقصر عن إدراك كنهه وسر عبقريته ، وإنه أغدق على الناس حتى أزال عنهم الإملاق وبات الفقر غريباً، وإنه لعظم ما أغدقه على الأيتام من إيثار ورعاية ودَّ الناس أنهم أيتام في عهده.

ففي هذه الأبيات معانٍ قديمة معهودة ، ولكن أبو تمام بقوة شاعريته وابتكاره كساها قوة فريدة وطبعها بطابع عزته وكبريائه .

طول القصيدة المدحية وقصرها :

يختلف طول القصيدة وقصرها ونوع لغتها والتشبيه والاستعارات حتى القافية باختلاف الممدوح ،فهو قد مدح الخلفاء والأمراء والوزراء والأدباء والشعراء ، وأكثر ممدوحيه من العرب يختلفون في المكانة الاجتماعية بين الخلفاء كالمأمون والمعتصم ، ومن الكتاب كرجل أسمه أبو زيد كان كاتباً لعبدالله بن طاهر ، وكذلك من الذين مدحهم أبو تمام يختلفون بحسب مراتبهم الاجتماعية وهم آل البيت الحاكم ، وأسلافهم علي ابن أبي طالب، والمأمون ، والمعتصم ، والواثق ، وأحمد بن المعتصم ، محمد بن عبدالملك بن صالح ، والفضل بن صالح ، ووزراء الدولة يحيى بن ثابت ، والحسن بن سهل ، وهما وزيراء المأمون ، ومحمد بن عبدالملك الزيات (7) .

كذلك مدح القواد خالد بن يزيد بن مزيد وابنه محمد أبو سعيد ، محمد بن يوسف الثغري ، وآل حميد الطوسي ، والأفشين حيدر بن كاوس ، وجعفر الخياط ، وأبودلف العجلي ، والأمراء ، ورجال الدولة والقبائل ، عبدالله بن الطاهر أمير خراسان ، وآل طوق ، وأمراء عرب الشام ، مالك بن طوق ، وعمر بن طوق ، وأبو المغيث الرافقي ، واسحاق بن إبراهيم المعصبي ، والقاضي أحمد بن أبي داوود ، والقاضي حبيش بن المعافى ، التنوخي ، ورجال الأسر الكبرى آل وهب "ولوا الوزارة لكن بعد أبي تمام " وهم : سليمان بن الحسن وعلي بن مرة ، وابنه الحسن ، أحمد بن عبدالكريم الطائي ، داؤود بن داؤود الطائي ، عمر بن عبدالعزيز الطائي ، محمد بن شقيق الطائي ، عياش بن لهيعة الحضرمي ، والشاعر أبي العباس نصر بن منصور

(6) أبو تمام ، الديوان ، ط4، ص260.
(7) عمر فروخ ، أبو تمام شاعر الخليفة المعتصم بالله ، ط1 ، 1384ه -1964م ، بيروت ، ص 116.

بن بسام ، والشاعر علي بن الجهم ، محمد بن حسان الضبي ، غالب بن عبدالحميد الصغري ، محمد بن الهيثم بن شبانة .

أما سائر الممدوحين فهم متفاوتوا المنزلة وقد مدحهم الشاعر في قصيدة واحدة ومنهم من كان نصيبه قصيدتين أو ثلاث في الغالب [8] .

مما تقدم نلاحظ أن شخصية الممدوح لم تكن الخليفة لكثرة عطاياه حتى يوصف أبو تمام بأنه شاعر الخلفاء فحسب ، بل نرى أنه مدح وزراء الدولة كآل وهب بن عبدالملك الزيات وآل سهل ، وكبار القادة أمثال سعيد الثغري والأفشين وأبو دلف العجلي ، ومن الأمراء مالك بن طوق التغلبي وعبدالله بن طاهر ، ومن الموالي محمد بن الهيثم ، ومن كبراء طي ، علي بن مرّ ومحمد بن حسان الضبي وغيرهم من العلماء والشعراء .

ومن الملاحظ أن أبا تمام كان يعتبر المديح رسالة يؤدي بها دوره في الدولة كأي فرد ، وهو بذلك يؤدي دوره كما يؤدي القائد دوره في تنظيم الجيش وقيادة المعركة ، والوزير في مساعدة الخليفة في شئون الدولة ، فهو من خلال القصيدة المادحة يساعد في تثبيت الدولة وقد وفق إلى حد كبير .

بنية القصيدة المدحية :

هناك قصائد لا تعدو غرض المدح فكلها تتحدث عن صفات الممدوح وخلائقه وعطاياه ونداه وكرمه وشجاعته ومرؤته ، وحسن إدارته وكبير عقله ، وسليم رأيه وسديد فكره ، وهناك قصائد أخرى تبدأ بمقدمة غزلية ، وبعدها على ما يصبو إليه من مدح الممدوح ، ونلاحظ في ثنايا القصيدة المدحية حديث أبي تمام عن الطبيعة بأمطارها وغيثها ومائها وروضها فيقول :

ديمةً سمحة القياد سكوب *** مستغيث بها الثرى المكروبُ
لو سعتْ بقعةٌ لإعْظامِ نُعْمَى ** لَسَعَى نحوها المكانُ الجديبُ [9]

إلى أن قال :

فهيَ ماءٌ يجري وماءُ يليهِ *** وعزالي تُنْشأُخرىَ تذُوبُ

فالقصيدة مدحية قالها أبو تمام لمحمد بن الهيثم بن شبانة لكنه استهلها بذكر الطبيعة حيث نجده ذكر المطر والثرى ، والمطر يدوم لأيام بهذا المكان وكأنه يستغيث إليها لتمطره [10] .

---

(8) المرجع السابق ، ص 116.
(9) أبو تمام ، الديوان ، ط1 ، 1967م ، مجلد 4 ، القاهرة ، ص59.
(10) محمد بركات حمدي أبو علي ، أبو تمام بين أشعاره وحماسته ، ط1 ، 1402ه – 1982م ، مؤسسة الخانقين ، مكتبة محمد مفيد الخيري ، دمشق ، ص 253.

كذلك نلاحظ في بعض قصائد المدح عند أبي تمام هجاء ، يبدو في أثناء مدحه لمحمد بن الهيثم بن شبانة يهجو فيه أبا صالح بن يزداد ويعرض به فيقول :

فداكَ أَبا الحسنِ منْ الدَّرزَ ايا *** ومنْ داجي حوَ انثِها الغِضَابُ

حسودٌ قصرتَ كَفَاهُ عنْهُ *** وكَفَّكَ للنوالِ وللضرِابُ [11] .

يعني أبا صالح ، وعنه أي الحسود ، يقول : قصرت كفاه على أن يجود على نفسه فكيف يجود على غيره ، وعن أن يحمي نفسه فكيف يحمي غيره .

وهناك قصيدة واحدة يمازج فيها أبو تمام بين المديح والتهنئة ، كما يرثي فيها والد المعتصم بالله حيث يقول :

فليطلْ عُمرَهُ فلو ماتفَي طوسٍ **** مقيماً لماتَ فيها غريباً [12]

يتمنى له طول العمر،حتى ولو مات في ذويه من بني مرو لكان كمن مات بين الغرباء لصدودهم عنه ،وتجنبهم إياه بعد أن أسرف في طلب العلا ولم يرتدع لهم.

ويقول أيضاً :

وما للدموعِ أنْ تَوُمَ كلَّمرَامِ *** والجفْنُ ثاكلُ هجعةٍ ومنامِ [13]

في هذا البيت يشير الشاعر إلى نفسه ويقول إن دموعه تنهمر وتمضي في كل مسلك وأن جفنه ثكل النوم وأفتقده عند موت المعتصم ،وهذا ما يدل على إظهار حذنه على فقد المعتصم.

وكأنه يشير إلى فتح عمورية :

ومعرقِ الخلفاءِ أنَّحظُوظَها في *** حيِّز الإراجِ والإجامِ

فالشاعر مدح المعتصم بأنه علم سائر الخلفاء الحزم والعزم وإن أمر الخلافة لا يستقيم إلا بالقتال والشدة.

ويهنئه بالخلافة قائلاً :

أي أنه ورث الخلافة عن قومه الذين زادوا عنها بالرمح ودافعوا عن الأهل وسائر المسلمين.

أخذَ الخلافةَ عنْ أسِنَّتِهِالتي *** مَنَعَتْ حِمَى الأباءِ والأعمامِ

---

(11) أبو تمام ، الديوان ، ط1 ، 1967م ، مجلد 1 ، القاهرة ، ص 284 .
(12) أبو تمام ، الديوان ، ط1 ، 1967م ، مجلد 1 ، القاهرة ، ص33.
(13) أبو تمام تمام ،الديوان، تق: شاهين عطية، ط4، 2009م، ص260.

ويمدحه قائلا:

هلْ غيرَ يُؤسَىَ ساعةٍ لأبستَها بنداكَ ما لَبِسْتُ منْ الأنعامِ

يقول إن موت أبيك جعلنا نبتئس ساعة ،ثم إنك قمت إثره وعوضتنا عن فقده وألبستنا كل خير عميم، فهذه ثلاثة أغراض تضمنتها هذه القصيدة وهي المدح والتهنئة والرثاء [14] .

هكذا ترى القصيدة المدحية عند أبي تمام قد تضمنت الغزل ووصف الطبيعة بأنهارها وغيثها ووابلها ، وتضمنت أغراض أخرى كالهجاء والتهنئة والرثاء فهي – أي قصيدة المدح – قد تضمنت ما من شأنه أن يجعلها متعددة الروعة والجمال ومتعدد الفنون وهذا ما يقودها إلى القوة والمتانة .

الخصائص الفنية في قصيدة المدح عند أبي تمام :

1. القصائد الطويلة في أثر الصنعة والتدقيق ، خاصة القصائد التي قالها في الكتاب والشعراء .
2. الفاظه فيها الوضوح عندما يكون مرتاح النفس ، هادئ البال ، لكنها تصعب وتستغلق عندما يثور في نفسه ويصل المدح العتاب والهجاء فالفاظه تصعب ومعانيه تستغلق وهذا يرجع إلى حديثهمع الكُتَّاب والشعراء ، ولطول نَفَسِهِ في قصائده أو لاستقصائه لمعنى أو لاتمامه صورة من صوره الأدبية ·
3. المقطعات يبدو فيها سجيته وطبعه وعدم صنعته .
4. صوره الادبية كلوحات فنان ورسام يعرضها عليه فلا يجعلك تفكر في أي جزئية نسبها الشاعر أو غفل عنها حتى تستدركها عليه [15] .

ويبدو أن أبا تمام قد برع في هذا الجزء وتفنن في إخراجه وتعداد الفنون فيه ، ومهما يكن من وجود أشياء قد تقلل من روعة هذا الفن ، إلا أنها قليلة جدا ولا تؤثر خاصة وأنه خلال قصائد المديح قد قدم خدمة للدولة الاسلامية أولاً وللغة والادب ثانياً والفن بصورة عامة.

---

(14) محمد بركات حمدي أبو علي ، أبو تمام بين أشعاره وحماسته ، ط1 ، 1402ه – 1982م ، مؤسسة الخانقين ، مكتبة محمد مفيد الخيري ، دمشق ، ص 255 .

(15) محمد بركات حمدي أبو علي ، أبو تمام بين أشعاره وحماسته ، ط1 ، 1402ه – 1982م ، مؤسسة الخانقين ، مكتبة محمد مفيد الخيري ، دمشق ، ص 258 .

من صور التشبيه في شعر المدح عند أبي تمام

وكما ذُكر أن التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى ، يقول أبو تمام في بعض قصائده ، قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني :

مِنْ كلّ رِفْجٍ للعِدِّ كأنّه ** ** فوجٌ حمِيَ لِلاَّ من الأكفاءِ [16]

(يريد أن المكان قد حفظ إلا ذلك الموضع ، فقد شبهه بفرج امرأة يحمى إلا من كفأ لها في النكاح) [17] .

فالممدوح وهو خالد بن يزيد قد فتح هذه المواضع التي كانت ممتنعة على غيره حتى كان كفوءاً لفتحها، فالصورة في هذا البيت أن الشاعر شبه هذه المواضع التي فتحها خالد بالفرج، فكأنها نساء حماهن أولياؤهن من التزوج حتى جاء الخاطب الكِفْء، وهو تشبيه مفرد مقيد ، أي أن هذا الفرج يمنع إلا من الأكفاء ، فكذلك المواضع كانت ممتنعة على غيره حتى كانكفوءاً لفتحها ، والأداة هي كأن،وهذا يدل على قدرة هذا الممدوح وتمكنه .

وقال :

فخرجتُ منِهَا كالشّهابِ ولَمْ تَزَلْ** ** مذْ كنتَ خراجاً من الغِماءِ [18]

يقول : (خرجت من الخطب الذي أغضب الخليفة ، كما يخرج الشهاب مضيئا صافيا من الغيم)[19] .

فالصورة البلاغية ، أنه شبه خروج الممدوح من المجلس بخروج النجم في الظلام صافيا ، فالأداة هي (الكاف) في قوله : (كالشهاب) ، وهو تشبيه مجمل بحسب وجه الشّبه، فإنه لم يذكر فيه، فالشاعر يمدح خالد بأنه يخرج من المجلس من غير أن يلفت إنتباه الجالسين وكأنه نجم ظهر في ليل مظلم، وهذا يدل على السكون وعدم الحركة.

وقال أيضاً في قصيدة يمدح بها خالد بن يذيد الشيباني لما أراد المعتصم نفيه فرغب خالد أن يكون إلى مكة :

بمجامعَ لُؤْيِ ما ينفكُ ** ** فيجَيش أزبَّ وقارةٍ شعواءِ [20]

---

(16) أبو تمام ، الديوان ، تق: شاهين عطية، ط4، ت2009م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص 14 .
(17) محمد محي الدين عبد الحميد ، أبو تمام ، ابن أوس، ط1، ت1967م،ج1، القاهرة ،ص5.
(18) أبو تمام ، الديوان ، ص 14.
*الشهاب :النجم *الغماء :الشدة المظلمة .
(19) التبريزي ، يحي بن الخطيب ، شرح التبريزي ، ج1، تح :محمد عبده عزام ،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ص16 .
(20) أبو تمام ، الديوان ، ص 14 .
*الأزب : الكثير الشعر * الغارة الشعواء : المتفرقة .

يقول : (إن هؤلاء الثغور عندما يلتقون في هذا المكان تكثر رماحهم فكأنهم أزب وهو الكثير الشعر)[21] .

فإنه شبه اجتماع هؤلاء الثغور وهم جيش المسلمين والمشركين وكثرة رماحهم بالأزب الكثير الشعر وحذف الأداة ، ووجه الشّبه هو الكثرة في كل ، أي أنه مشترك بين المشبّه والمشبه به ، وهو تشبيه مؤكد ، فاجتماع جيش المسلمين والمشركين وكثرة رماحهم يدل على تمكن هذا الممدوح وتصديه للعدو من كل الجهات.

أيضا من نماذجه قال في قصيدة له يمدح بها يحي بن ثابت :

غذَّى الربيعُ بروضهِ كلَّما ** **هَدى إليهِ الوشْيَ من صنعاءِ [22]

يقول:(عندما أتى الربيع على الزهر تفتح وأصبح له ألواناً جميلة خلابة، فكأن الربيع تأنق في تربيته ، وكانت صنعاء معروفة بعمل الوشي ، وهو كل ما نقش من الثياب وحسن) [23] .

فالصورة في هذا ، أن الشاعر شبه ألوان الزهر عندما أتى عليها الربيع وتفتحت بوشي صنعاء وهو المشبه به ، والأداة هي كأن وهو تشبيه تمثيلي، حيث أتى بها الشاعر حتى يزيد من قوة مدحه لهذا الممدوح.

كذلك نجد في تشبيهاته يقول في قصيدة يمدح بها يحي بن ثابت يصف فيها خمراً:

عنبيةٌ ذهبيةٌ سَبَكَتْ لها ** ** ذهبُ المعاني صاغةُ الشُّعراءِ [24]

يقول : (إن هذه الخمر عنبية الأصل ، ذهبية اللون ، فهذه الخمر مما اعتصرت من العنب ، ولونها لون الذهب ، فقد بالغت الشعراء في وصفها حتي اختاروا لها معاني وألفاظا كأنها سبائك الذهب)[25] .

فالصورة في هذا أن الشاعر شبه الخمر في طعمها بطعم العنب، وصفاء لونها بلون الذهب وهو تشبيه جمع فقد تعدد المشبه به، وحذفت أداته والتقدير كأنها لون الذهب،فأبو تمام في مدحه لهذا الممدوح نجده يصف لنا الخمر بعدة صفات، حيث ذكر أنها عنبية الأصل ولونها مثل لون الذهب وهذا يدل على مكانة هذه الخمر ،حتى الشعراء اختاروا لها معاني وألفاظ مثل سبائك الذهب .

أيضا قال :

---

(21) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص 15 .
(22) أبو تمام ، الديوان ، ص 14 .
(23) محمد محي الدين عبد الحميد، أبو تمام ، ابن أوس ،ط1، 1967م،ص7.
(24) أبو تمام ، الديوان ، ص 15 .
(25) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص 29.

وكأنَّ بُهجتها وبُهَجةٌكأْسها ** ** نارٌ ونورٌ قُيِّدا بوعاءِ [26]

يقول : (إن هذه الخمر بهجتها وبهجة كأسها نار ونور إذا صبت على وعاء).[27]

فموضع اللطافة هنا أن الشاعر شبه بهجة الخمر بالنار، والزجاجة بالنور،وقد قيدا بوعاء ؛لأن النار والنور لايقومان بأنفسهما وكأنهما جميعاً جمعا في إناءٍ واحد يمسكهما، وهو تشبيه ملفوف ، بحسب تعدد طرفيه حيث أتى بالمشبهات أولا ، ثم المشبهات به ثانياً فالشاعر توصل بمدح هذا الممدوح إلى وصف الخمر في صورة تشبيهيه عظيمة فهذه الخمر إذا صبت في وعاء كأنها نار ونور وهما من الأشياء العظيمة.

وقال أيضاً :

أو درةٌ بيضاءُ بكرٌ طُبْقِتْ ** ** حملاً على ياقُوتَةٍ حمراءِ [28]

يقال : (درة بكر ودرة عذراء : أي لم يوصل إليها ، ولم تخرج من صدفتها ، شبهت بالبكر العذراء ، وقال قوم إنما قيل لها عذراء ؛ لأن الصدفة إذا فضت عنها وُجِدَ فيها ماء قليل ، فشبه ذلك بالدم الذي يكون عند افتضاض العذراء)[29] .

فالصورة في هذا أنه قد شبه الكأس بدرة بكر لم تثقب ، والخمر بياقوتة حمراء ، فكأنها حمل في جوفها وهي حبلى بها . وهو تشبيه متعدد الطرفين وقد حذفت أداته ، والتقدير كأنها ياقوتة حمراء ، ونوعه تشبيه مفروق حيث جمع كل مشبه مع ما يشابهه، فالشاعر ما يزال يصف لنا هذه عن طريق المدح ليزيد من عظمة هذه الخمر.

قال أيضا :

ومسافةٌ كمسافةِالهِجْرِ ارْتَقَى** ** في صدرِ باقي الحُبِّ والبُرحائِي [30]

يقول : (إن هذا الممدوح تطول مسافته حتى لا يعلم في أي أرض هو)[31].

فالصورة هنا أن الشاعر شبه بعد مسافة الممدوح وبعد طريقه ببعد المحبوب المهجور فكأن هذه المسافة لبعدها لا يرجى بلوغ آخرها، فهوتشبيه ضمني متضمن الأداة ووجه الشبه وهو البعد في كلٍ ، فالمدح هنا يؤكد القرب للمدوح .

---

(26) أبو تمام ، الديوان ، ص 15.
(27) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص 32.
(28) أبو تمام ، الديوان ، ص 15.
(29) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص 32.
(30) أبو تمام ، الديوان ، ص 15.
*المسافة : الأرض البعيدة *البرحاء : بضم الباء وفتح الراء من الحب والوجد والشوق.
(31) التبريزي، شرح التبريزي، ص 32 .

أيضا من النماذج قال في قصيدة له يمدح بها المعتصم بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد:

وبَرَزتِ الوَجْهِ قدْ لُثِمتْ رياضتُها ** ** كِسرى وصتَّ صدوداً عن أبي كربِ [32]

يقول :(إن هذه البلدة كأنها امرأة بارزة الوجه ، أي تخاطب الرجال ولا تستتر منهم).[33]

فالصورة في هذا البيت أن الشاعر شبه هذه البلدة التي لم تفتح من قبل الجيش بامرأة وهذه المرأة بارزة الوجه لا تستتر ولا ينظر إليها أحد وقد حذف الأداة ووجه الشبه وهو تشبيه بليغ وجاء بأقوى الرجال وهم كسرى وأبو كرب ، كناية عن حمايتها وقوة من دافع عنها.

أيضا قال في قصيدة له يمدح بها الحسن بن وهب:

كالغيثِ إنْ جئتَهُ وافاكَ ريقهُ ** ** وإنْ رتحلْتَ عنه جدَّي الطَّلبِ [34]

يقول : (إن هذا الممدوح وهو الحسن بن وهب كأنه غيث إذا قصدت ناحيته وافاك أول مائة وإن رحلت عنه تبعك وجدَّ في طلبك أي : يجود عليك حيث كنت) [35] .

وهذا يدل على كرم الممدوح وجوده وتواضعه، فالصورة هنا أن الشاعر شبه الممدوح في جوده وتواضعه بالغيث عند نزوله والأداة هي الكاف فهو تشبيه مفرد أي أن هذا الممدوح يجود عليك حيث كنت فكذلك الغيث ينزل في أي مكان غير محدود، فأبو تمام توصل عن طريق التشبيه إلى مدح ممدوحه بالكرم غير الممدوح .

أيضا من التشبيهات الملاحظة ، قال يمدح الحسن بن سهل :

كأنَّما هوَ منْ أخلاقهِ بأداً ** ** وإنْ وثَّ وحده جَحفَل لَجِبِ [36]

يقول : (إن هذا الممدوح في سعة خلقه وصبره على الشدائد والنوائب وتحمله لها في مثل العسكر اللجب وإن كان وحده)[37] .

فالصورة في هذا أن الشاعر قد شبه الممدوح وما اتصف به من صفات بالعسكر الكثير السيوف ، فهو تشبيه مركب ، والأداة هي كأن، أما وجه الشبه فهو الكثره في كلٍ ، أي أن هذا الممدوح يتصف بصفات كثيرة وكذلك العسكر بكثرة السيوف، فأبو تمام قد مدح الممدوح

(32) أبو تمام ، الديوان ، ص.19
*البرزة : الكهلة الجليلة التي تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون وهي عفيفة.
(33) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص47.
(34) أبو تمام ، الديوان ، ص 25.
(35) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص113.
(36) أبو تمام ، الديوان ، ص 25.
*الجحفل :الجيش الكثير العدد *اللجب : الكثير الأصوات.
(37) محمد محي الدين عبد الحميد ، أبو تمام ، ابن أوس ، ص39.

بصفات كثيرة في صورة تشبيهيه رائعة توصل إليها عبر مدحه له حيث ذكر أنه واسع الصدر صبورا متحملا المصائب والشدائد.

وقال في قصيدة له يمدح بها سليمان بن وهب :

إذا هَمَّ راغِبٍ سلبْهُ** ** راحَ طلقاً كالكوكبِ المشْبُوبِ [38]

يقول : (إنَّ هذا الممدوح إذا سألهراغبٌ كان وجههطلقاً مستبشراً كأنه كوكب)[39] .

فالصورة البلاغية في هذا أن الممدوح قد شُبِّه بالكوكب المضيء المتقد في طلاقته واستبشاره إذا سأله سائل ، فهو تشبيه مفرد بمركب ، والأداة هي الكاف ، ووجه الشبه هو الانبساط في كلٍ ، فالشاعر أتى بهذه الصورة ليدل على كرم الممدوح وحسن أخلاقه.

أيضا يقول من التشبيهات في شعره :

إنَّ قلبي لَكُم لكالكبدِ الحَرّ ي ** ** وقلبي لِغَيرِكُم كالقُلُوبِ [40]

يقول : (إن هذا الممدوح لشدة محبته وشوقه إلى أهله كأن قلبه كبد عاشق ، أما بالنسبة إلى غيرهم بقلب سائر الناس)[41] .

فالصورة في هذا أن الشاعر قد شبه قلب الممدوح في شدة شوقه لأهله بكبد العاشق في لهفه بمعشوقه ، وهو تشبيه مفرد والأداة الكاف، أما وجه الشبه فهو شدة الشوق في كل ،فالمدح هنا يؤكد على مكانة أهل الممدوح في قلبه لأنه يشتاق إليهم كأنه عاشق يتلهف بمعشوقه .

أيضاً من النماذج يقول في قصيدة له يمدح بها الحسن بن وهب ويصف غلاماً أهداه إليه :

مَتَعْتُكما مَتَعَ الضُّحى في حادثٍ ****لجٍ كأنَّ الصُّبحَ فيهمَغْرِبُ [42]

يقول : (أسفار الصبح عنده من إظلامه كأنه مغرب أي وقت غروب الشمس ، وجنوح الليل)[43].

فالصورة في هذا أن الشاعر قد شبه غرته عند النكبة العظيمة بإشراق الضحى عند إلباس سحاب شديد السواد ، وقد ذكر الغرة في البيت السابق له :

---

(38) أبو تمام ، الديوان ، ص42 .
(39) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص122 .
(40) أبو تمام ، الديوان ، ص43.
(41) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص125.
(42) أبو تمام ، الديوان ، ص43.
(43) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص130 .

ورأيتُ غُرَّته صبيحةَ كَبْوِهِ ** ** فقلتُ : أبارقٌ أم كوكبُ

فهو تشبيه مركب والأداة هي كأن،ومن الملاحظ في البيت السابق صورة أخرى من صور المحسنات وهو التضاد في قوله:(صبح ومغرب)، وجمع الضحى والصبح كلمات مشرقة مضيئة وهذا ما يدل على عظمة الممدوح.

وقال أيضاً في قصيدة له يمدح بها الحسن بن سهل

ومعترك للشوق أهوى بهِ الهوى ** إلى ذي الهوى نجلَ العيونِ ربائبا [44]

يقول : (إنه جعل موضع اجتماعه مع حبائبه وملاعبته إياهن بمعترك ، وجعله معترك شوق لا معترك حرب وأراد بذي الهوى نفسه)[45].

فالصورة هنا أن الشاعر شبه موضع اجتماعه مع أصحابه وملاعبيه بموضع حرب يجتمع فيه الجيش فهو تشبيه بليغ حذفت أداته ووجه شبههوهو الاجتماع في كلٍ ، فهذه الصورة تزيد من

قوة المدح وتأكيده للممدوح.

أيضاً من النماذج قال في قصيدة له يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني :

لهمْ نسبٌ كالفجرِ ما فيه مشكلٌ ** خفيٌّ ولا وادٍ عنودٌ ولا شِعَبُ [46]

يقول :(إن هؤلاء القوم لهم نسب واضح غير خفي كوضوح الفجر ليس فيه اختلاف كما تختلف الأرض فيكون فيها المرتفع والمنخفض والشعب والوادي)[47] .

فالمشبه في هذا البيت نسب هؤلاء القوم وقد شبهه الشاعر بالفجر في وضوحه بجامع عدم الخفاء في كل والأداة هي الكاف ، فهو تشبيه مركب بمفرد، أي أن هذا الممدوح وهو خالد صاحب نسب معروف غير خفي وهذا يدل على عدم اختلاطه بالأنساب الأخرى.

وقال في قصيدة يمدح بها أبا جعفر محمد بن عبدالملك:

منْ شكلهِ الثُّ في رصفِ النِظّامِ ومن *** صفائهِالفتنتانِ الظلّمُ والشنبُ [48]

---

(44) أبو تمام ، الديوان ، ص25 .
*المعترك : المكان الذي يتعارك فيه المتحاربان * نجل العيون : الواسعة .
(45) محمد محي الدين عبد الحميد ، أبو تمام ، ابن أوس ، ص41.
(46) أبو تمام ، الديوان ، ص37.
(47) محمد محي الدين عبد الحميد ، شرح ديوان أبي تمام، ص77.
(48) أبو تمام ، الديوان ، ص50 .

يقول التبريزي :(إن صفة خلق أسنانها كالدر في صفائه ، واتساق نظمه ، وصفتها أنها بها الشنب ، وهو برد وعذوبة ، وقيل الشنب حدة الثغر ، والظلم ماء الأسنان وإفراط صفائها)[49] .

فهو تشبيه مفصل حيث جعل وجه الشبه بينهما هو الصفاء في كل والأداة هي الكاف، وهو من البلاغة بمكان.

منالنماذج أيضاً يقول في قصيدة له يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الحرمي:

كانتْ على الدّين كالساعاتِ من قِصَر ** عُدْهَا بأنَّك من طولها حِجاً [50]

يقول : (إن طول هذه الأيام على الدين لما نال المسلمون من الظفر بالكفار كأنها كالساعات لقصرها وكان على بابك بالسنين لما نُظِمَ من القتل)[51] .

فالصورة في هذا أنه جعل طول الأيام على الدين قصيرةً حيث شبهه بالساعات ، فهو تشبيه مركب بمفرد والأداة هي الكاف،وهذه الصورة أتى بها الشاعر ليزيد من تأكيد مدحه للممدوح.

وقال أيضاً في قصيدة يمدح أبا عبدالله أحمد بن داوود :

كالطعنةِالنجلاءِ من يَثِائرٍ *** بأخيهِ أو كالضربةِ الأخدودِ [52]

يقول : (إن هذا الشاعر يجتهد في هذه القصيدة ويجودها وينظمها كما يجتهد الثائر في أخذ ثأر أخيه) [53] .

من هذا فإنه شبه اجتهاد الشاعر في تجويد القصيدة بالطعنة النجلاء ، الواسعة ، وكذلك بضربة الأخدود ،التي هي كالشق في الأرض ، كذلك شبه نظمها بنظم الدرر واللآلئ – ما يصاغ من الذهب والفضة – فهو تشبيه مركب ، إذ الطرفان مركبان والأداة هي الكاف، فأبو تمام أورد هذه الصفات للممدوح عن طريق التشبيه حيث أن الممدوح كثير الاجتهاد في تجويد أعماله وهذا يدل على سعة صدره وتحمله المشاق .

وقالأيضاً :

كأنَّ بابِكَ بالذين بَعْدهم ** نبيٌّ قامَ خلافُ الحيِّ أوْ تدُ [54]

---

*الشنب : حدة الثغر *الظلم : ماء الأسنان.
(49) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص 242.
(50) أبو تمام ، الديوان ، ص71 .
*الحجج : السنين.
(51) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص 332.
(52) أبو تمام ، الديوان ، ص85.
(53) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص398

يقول : (إنهم مزقوا صدور الأبطال وخلفوا فيهم كل قصد أي كسر السلاح)[55].

فالصورة هنا نجد أن الشاعر شبه الممدوح وهو بابك الخرمي بعد مفارقته إياهم بالنؤى كذلك شبهه بالوتد المشجوج لزله ،والأداة محزوفة وهذا ما يسمي بتشبيه الجمع ؛لأن المشبه وهو الممدوح قد شبه بأكثر من مشبه فأبو تمام عن طريق هذا التشبيه يبرز لنا حزن الممدوح وهو بابك الخرمي بعد مفارقته هؤلاء الأسياد.

كذلك قال في قصيدة يمدح بها محمد بن الهيثم :

جلامدتَنخطوها اللَّيالي وإنْ بدتْ ***لها وُضِحاتفُّي رؤوسِ الجلامدِ [56]

يقول : (إني إذا ذممت قوما لهم شرف مثل شرف الجبال التي تشتمل على الجلامد ، غادرت فيها القصائد موضحات) [57] .

فالصورة في هذا أنه شبه القصائد في قوله: (الجلامد) (بالجلامد) الثانية وهي الجبال ، فإنه حذف الأداة لكنه أورد المشبه به ووجه الشبه وهو طول البقاء ، وهو تشبيه مؤكد، فالمدح هنا يدل على أن قصائده مهما كانت تظل قوية وأنها باقية على طول الزمن .

كذلك قال في قصيدة يمدح بها محمد بن المستهل :

طلعتْ طلوعَ الشَّمسِ في طرفِ الدَّجى ** والشَّمسُ طالعةٌ بطرفِ حسودِ [58] .

يقول : (إن هذه المرأة طلعت عند الوادع ، فغلب ضوؤها ضوء الشمس فأغضت الشمس فعل الحاسد إذا رأى نعمة على من يحسده)[59] .

والصورة في هذا أن الشاعر شبه طلوع هذه المرأة من درعها بطلوع الشمس أي كأنها شمس طلعت ، فغلب ضوؤها ضوء الشمس وهو تشبيه بليغ وقد حزفت أداته ، وهذه الصورة تزيد من تأكيد المدح للممدوح.

أيضاً قال في قصيدة يمدح بها محمد بن الهيثم بن شبانه :

أثَافٍ كالخدودِلِطُمِنَ حزناً ** وذُبِحَ مثل ما لُفصمَ الوُرَارُ [60]

---

(54) أبو تمام ، الديوان ، ص 97.
*النؤى : حاجز حول الخباء. *بابك : هو بابك الخرمي وهو الممدوح.
(55) إلياء الحادي ،شرح ديوان أبي تمام ،ط1، لبنان بيروت ، 1981م94.8
(56) أبو تمام ، الديوان ، ص114 .
(57) التبريزي ، شرح التبريزي ، ج2 ، ص77.
(58) أبو تمام ، الديوان ، ص152.
(59) التبريزي ، شرح التبريزي ، ج2 ، ص 142.
(60) أبو تمام ، الديوان ، ص133.

يقول التبريزي : (إنه شبه الأثافي ، وهي الحجارة التي تنصب عليها القدر وقد سفعتها النار بخدود أثر فيها اللطم ، والنؤى : حاجز حول الخباء لئلا يدخله الماء – فشبه بسوار قد انكسر بنصفين). [61]

فالصورة البيانية في هذا أنه معنى مصنوع حسن لأنه جعل الأثافي مثل الخدود التي لطمت فأثر فيها اللطم ، فكأنه زعم أن الربع أسف لمفارقتهم إياه ، فكأن الأثافي في مواقع اللطم والنؤى سوار قد فصم لأنه قد يجوز أن تفصم الحزينة سوارها من الأسف ، وجمع بين ذكر اللطم والسوار لأنهما من شأن النساء ، وهو تشبيه مرسل ، قد ذكرت أداته وهي الكاف، والصورة هنا تدل على إظهار الحزن والأسى لأن هذا الربع أسف لمفارقة هؤلاء الأسياد

أيضا قال في قصيدة يمدح بها أبا المغيث موسى بن إبراهيم :

فكأنَّهم بالعجلِ ضلُّوا حقِبةً ** وكأنَّ موسىَ إذ أتاهمْ موسىَ [62]

موسى الأول هو الممدوح حيث يقول: (كأنهم قوم موسى ، حيث ضلوا مرة بالعجل فأنقذهم من ضلالهم موسى لما رجع إليهم بعد الميقات) [63] .

فقد شبه ضلال هؤلاء بضلال قوم موسى بالعجل ، فأرشدهم وأنقذهم، فهو تشبيه مجمل لم يذكر وجهه ، والأداة هي الكاف ، فالشاعر أتى بهذه الصورة ليدل على قوة وعظمة الممدوح.

وقال في قصيدة يمدح بها دينار بن عبدالله :

إليكَ سرى بالمدحِ قومٌ كأنَّهم ** على اليأسِ حيتُ اللّصابِ الفرائضِ [64]

يقول التبريزي : (إن هذا الشاعر قد شبه سري القوم على الممدوح بالحيات الكثيرة الحركة على الأشجار ، وعلى الجبال)[65] .

فالصورة هنا أن الشاعر جعل سري هؤلاء القوم على الممدوح وهو دينار بن عبدالله ومدحهم له كأنهم حيات تسري على الأشجار والجبال، فوجه الشّبه هنا هو كثرة السير في كل ، والأداة هي كأن، وهذه الصورة تدل على أن الممدوح من عظماء سادات قومه.

مما تقدم نجد أن أبو تمام قد أورد كثير من التشبيهات في مدحه وهي تشبيهات متنوعة للوصول إلى غرضه وهو إظهار محاسن الممدوح والمبالغة في مدحه فقد نجد التشبيه المفرد والتشبيه المركب والتشبيه الضمني وكذلك المؤكد وهذا ما يدل على استخدام هذه الصورة في مدحه.

(61) التبريزي ، شرح التبريزي ، ج2 ، ص153.
(62) أبو تمام ، الديوان ، ص 166.
(63) التبريزي ، شرح التبريزي ، ج2 ، ص 269.
(64) أبو تمام ، الديوان ، ص 172.
(65) التبريزي ، شرح التبريزي ، ج2 ، ص 297 .

المبحث الثاني

من صور الاستعارة في غرض المدح عند أبي تمام

كما مضى في حديثنا عن الاستعارة،هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي .

يقول أبو تمام في نماذج من شعره اشتملت على الاستعارة في قصيدة يمدح بها محمد بن حسان الضبي:

لا تسقنيماءَ الملامِ فإنَّني ** صبٌ قد استُعذبتُماءَ بُكائي [66]

يقول :(كفوا عني ملامتكم واتركوها، فإني لا أخضع لعذلكم ولا أميل لموافقتكم) [67]

فالصورة هنا أن الشاعر لما أراد أن يقول: قد استعذبت ماء بكائي ، جعل للملام ماء ؛ ليقابل ماء بماء وإن لم يكن للملام ماء على الحقيقة كما في قوله تعالى (وجَزَاءُ سيئة سيئة مثلها) ، فالمعلوم أن الثانية ليست بسيئة وإنما هي جزاء عن السيئة ، فالاستعارة تحقيقية ؛ لأن المستعار وهو الماء محققاً حسياً ، في هذا البيت يخاطب مخاطبة راجياً متوسلاً لأنه يرتبط به وجدانياً لدرجة أنه استعذب دموعه.

ومن الاستعارة في شعره يقول :

فسقاهُ مِسكَ الطَّلِّ كافورَ الصَّبِ با ** وانحلَّفيه خيطُكلِّ سماءِ [68]

يقول التبريزي:(إن في هذا البيت ثلاثة أشياء مستعارة وهي المسك والكافور، والخيط ، والطل أخف أنواع المطر، وإنما خصه بالمسك؛ لأن المطر الضعيف إذا أصاب التراب أخذ له رائحة طيبة، وجعل الكافور مستعاراً للصبا،لأنه أراد بردها وجعلها سبباً لمجيء هذا الطل) [69]

.

الصورة هنا أن الشاعر جمع بين شيئين متضادين من الطيب وهما الكافور والمسك ؛ لأن أحدهما بارد والآخر حار ، وكنى بانحلال الخيط عن وقوع الغيث ؛ لأن الشيء إذا كان مشدوداً بخيط وانْحَلَّ ، أدى إلى سقوطه وأصل التشديد في القربة والمزادة ، وإنما أتى به على سبيل الاستعارة المكنية، فالشاعر توصل إلى هذه الصورة عن طريق المدح وهي صورة حسنة

(66) أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي ، الديوان ، ص 14.
(67) التبريزي ، شرح التبريزي ، ج1 ، ص 22.
(68) أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي ، الديوان ، ص15.
(69) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص 15 .

حيث شبه المطر عند نزوله بخيوط متصلة من السماء إلى الأرض ثم جعله منحلاً فيه وهذا ليزيد من تأكيد مدحه للممدوح.

كذلك نرى الاستعارة في قوله قصيدة يمدح بها محمد بن عبدالملك الهاشمي :

وحرَّ شتهُ الدُّبور واجْتَنَبَتْ *** ريحُ القبولِ الهبوبَ من رهبهِ [70]

يقول : (إن ريح الجنوب أثارته واستدرته ،ولم تهبَّ الصبا لتقشعه ،فكأنما خافت منه ورهبته)[71]

فالصورة هنا أن الشاعر جعل السحاب عندما يريد أن ينزل مطراً ، فتأتي الرياح فتحوله من مكانه فيهب نسيمه كأنه إنسان يحدث بأخيه ، فحذف المشبه به وهو الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو التحريش،على سبيل الاستعارة المكنية التبعية في قوله حرشته الدبور، والشاعر أتى بها ليدل على تأكيد مدحه للممدوح.

أيضاً من الاستعارات قوله في قصيدة يمدح بها علي بن مرَّ :

إذا اليومُ أسْىَ وهو غضبانُ *** لَمْ يكنْ طويلُ مبالاةٍ حينَ يغضبُ [72]

(فأصل الغضب للإنسان واستعاره الشاعر هنا لليوم ، وإنما أراد به شدة البرد)[73] .

فالغرابة في هذا أن الشاعر جعل صفة الغضب التي هي من صفات الإنسان ، لليوم الذي يكون شديد البرد ، وقد حذف الإنسان،وهو المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الغضب على سبيل الاستعارة المكنية ، والجامع بينهما الشدة في كل، فالمدح هنا يدل على أن هذا الممدوح إذا أتى عليه يوم شديد البرد لا يبالي منه ولا يكترث له وهذا يدل على قوة وتحمل هذا الممدوح .

كذلك يقول من استعاراته قصيده يمدح بها أبا سعيد يوسف الثغري :

فضربتُ الشِّتاءَ في أخْدَعَيهِ * ** ضربةً غَادَرَتهُ عوداً رُكُوبَا [74]

يقول الآمدي:(فإن ذكر الأخدعين على قبحهما أسوغ؛ لأنه قال:ضربة غادرته عودا ركوبا,

وذلك أن العود المسن من الإبل يضرب على صفحتي عنقه فيذل؛ فقربت الاستعاره ها هنا من الصواب قليلا). [75]

---

(70) أبو تمام ، الديوان ، ص54 .
*القبول :ريح الصبا *الدبور:التي تقابل الصبا
(71) إيلياء الحادي ،شرح ديوان أبي تمام ،دار الكتب العلمية بيروت، ت1981.ص109.
(72) أبو تمام ، الديوان ، ص 56.
(73) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص280 .
(74) أبو تمام ،الديوان ،ص34.

فالصورة هنا أن الشاعر استعار ضرب الأخدع الذي يكون للحيوان للشتاء وحزف الحيوان وهو المشبه ورمز إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة التبعية، فالشاعر هنا يمدح أبا سعيد الثغري بأنه إذا اجتاز بجيشه في ذلك الصقيع كأنه طعنه في عرقي عنقه، أو كأنه ذهب بعنفه وعُتوِّهِ وتركه كالجمل المسن الزلول وهذا يدل على شجاعة الممدوح.

وقال أيضاً في قصيدة له يمدح بها مالك بن طوق وتعزيته بأخيه القاسم بن طوق:

وقال أيضاً في قصيدة له يمدح بها خالد بن مزيد الشيباني :

ولاَ اجتُلِيتْ بكْرٌ منْ الحرَبِ ناهِدٌ* * *ولا ثيبٌ إلاَّ ومِنْهُم لَهَا خطِبُ (76)

يقول:(إنهم يرغبون في الحرب ويخوضون المعارك على كل صفة ،سواء كانت حربا لم يقاتل فيها أم كانت قد قوتل فيها) (77)

فالصورة هنا أن الشاعر استعار الجلاء الذي يكون للعروس لخوض معمعة الحرب حيث ذكر البكر والثيب وهذه من صفات النساء على سبيل الاستعارة المكنية التبعية ، فالشاعر يمدح هذا الممدوح بالشجاعة والإقدام نحو الحرب سواء كانت فيها قتال أم لا.

أيضاً من الاستعارات الواردة قوله في قصيدة يمدح بها مالك بن طوق :

كمْ مُسْهِلٍ بِكَ لو عَنَتْكَ غِلاصهُ *** تَبْقي سواكَ لأوعثَ إيعاثَ (78)

يقول:(كثير من الناس أداهم قصدهم إياك إلى قضاء مآربهم وأغراضهم ،ولو أنهم قصدوا غيرك لما وصلوا إلى شيء) (79) .

فالصورة هنا أن أبو تمام إستعار الإسهال لتسهل الحاجة وتيسر الوصول إليها،كما أنه استعار الإيعاث لتعذر الحاجة وصعوبة الوصول إليها،واشتق من هذا المستعار لفظ (مسهل) بمعنى متمكن من قضاء حاجته فهي استعارة تبعية ، فالشاعر مدح مالك بن طوق بالكرم غير المحدود حيث ذكر أنه يقضي أحوال الناس جميعاً فلو أنه قصدوا غيره لما وجدوا شيئاً .

كذلك يقول في قصيدة له يمدح بها سعيد محمد بن يوسف ويذكر وقعته بالخرمية:

للهِ أيَّلكَ اللاَّتي أغَوْتبَها *** ضِوْءَ الهُدى وقديماً كانَ قَدْمَرَجَا (80)

(حيث استعار الإغارة للأيام وأصلها للحبل الذي أحكم فتله) (81) .

---

(75) الآمدي ،الموازنة بين أبي تمام والبحتري، ص239.
(76) أبو تمام، الديوان ، ص39.
(77) محمد محي الدين ،أبو تمام ابن أوس ، ص82.
(78) أبو تمام ، الديوان ، ص67 .
*القلاص:جمع غلص وهي الناقة الفتية *كم :خبرية بمعنى كثير .
(79) أبو تمام ، الديوان ، ص71.
* الإغارة : الإحكام *مرج الأمر : اضطرب.
(80) محمد محي الدين ، أبو تمام، ابن ، ص177.

فالشاعر هنا شبه الأيام المحكمة بالحبل ، وحذف المشبه به وهو الحبل ، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الضفر على سبيل الاستعارة المكنية كذلك،فالشاعر يمدح محمد بن يوسف ويتعجب منه،فهذا الممدوح صاحب حزم حيث جعل الأمور التي كانت مضطربة محزومة ومحكمه .

كذلك من الاستعارات الملاحظة عنده قوله في قصيدة يمدح بها أبا عبد الله أحمد بن دؤاد يعتزر إليه ويتشفع بخالد بن يزيد:

خُذهَا مثقفةِالقوافي رَبُّها ** لِسوابقَ النَّعماءِغيرَ كنودِ [82]

(أصل التثقيف لما رأته العين، كالقناة وغيرها، ثم استعيره هنا للقصيدة التي يقدمها له بدلالة القوافي عليها)[83]

الشاعر هنا استعار التثقيف الذي يستعمل في تعديل الرمح والقناة للقصيدة وشبهها بالسيف في تقويمه ، وحذف المشبه به وهو السيف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو التثقيف على سبيل الاستعارة المكنية التحقيقية ، لأن المستعارمحققاً حسياً فالمدح هنا يؤكد على عظمة ومكانة الممدوح في نفس الشاعر.

كذلك من نماذج الاستعارات قوله في قصيدة يمدح بها محمد بن الهيثم بن شبانة :

فَلوذَهَبَتْ سِنانُ الهَّرِ عنهُ*** وألْقِيَ عن مناكبِهِالدثارُ [84]

يقول الآمدي في قول أبي تمام(وألقي عن مناكبه الدثار) : لفظ رديء وليس من المعنى الذي قصده في شيء ،وصدر هذا البيت لائق بالمعنى، فلو كان أتبعه بما يكون في المعنى، بأن يقول:فلو ذهبت سنان الدهر عنه، واستيقظ من رقدته وانتبه من نومه،أو انكشف الغطاءعن وجهه،كان المعنى يمضي مستقيما؛ لأن من كان ذا سنة ونوم، أو مغطى على عينيه ووجهه، فإنه لا يبصر الرشد، ولا يكاد يهتدي إلى الصواب ، وإنما هذه كلها استعارات، والمراد منها هداية القلب وإبصاره وفهمه)[85] .

فالصورة هنا أن الشاعر جعل صفة النعاس التي هي من صفات الإنسان للدهر ، وحذف المشبه به وهو الإنسان ، ورمز إليه بشيء م لوازمه وهو النعاس على سبيل الاستعارة المكنية التخيلية، فالمدح هنا يؤكد الإبصار والهداية للممدوح.

كذلك يقول :

وأحْسِبُ يومهمْ لمْ تجدهمْ *** مُصدَافِ دعوةٍمِنْهُم جمادْ [86] .

---

(81) التبريزي ،شرح الديوان ، ص332.
(82) أبو تمام ، الديوان ، ص79.
(83) محمد محي الدين عبد الحميد ، أبو تمام، ابن ، ص245 .
(84) أبو تمام ، الديوان ، ص 143 .
(85) الآمدي ، الموازنة ، ص240.
(86) أبو تمام ، الديوان ، ص 118.

يقول : (إنه استعار الجمد من السنة التي يجمد الماء فيها للدعوة ، بقرينة لم تجدهم ، أي لم تسقهم فيها فقد صادفوا دعوة جماد) [1] .

الصورة هنا أن الشاعر شبه هؤلاء القوم في حالة دعواهم وعدم وجودهم بالسنة التي لم يكن فيها مطر حيث حذف المشبه به وهو السنة ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجماد على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية، فالشاعر في هذا البيت يبرز لنا كرم هذا الممدوح حيث أن هذا الممدوح إذا أتوا إليه أصحابه ولم يقضي حوائجهمفلن يجدوا عند غيره شيئاً .

كذلك قال في قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف

شَغَفُ َ الغمامُ بعرصتِكَ َورُبَّا *** روتَّ ربُاكَ َالهائمُ المشْغوفَا [2] .

يقول:(إن الغمام قد يمطر الهائم المشغوف فيروى به ،وأنت يا ربع كأنك هائم بهؤلاء الذين كانو فيك لما كنت تؤثرهم على سواهم ،وهذا من دعوى الشعراء لأن المنازل لاتحب ولا تبغض).[3]

فالشاعر هنا استعار شغف الغمام للمطر المتواصل في هذا المكان ،وإنما هو من غلبة الحب على القلب،فكأنه وقد شغف به لشدة تكراره وتواصله فهي استعارة تحقيقية تبعية، وهذا دعاء للممدوح ؛لأن تواصل المطر في هذا المكان كأنه قد شغف به.

أيضاً من نماذج الاستعارة قوله في قصيدة يمدح بها أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي:

تحملَّتُ ما لو حُمِّلَ َالدهرُ شَطْرهُ ** لفكَّر دهراً أيُّ عِبأيه أثقلُ [4] .

يقول:(إن الدهر الذي تحمل أثقال الناس لا يقدر على النهوض بشطر ما حملت، فلو جمع ما استقلت به من الأثقال، ثم جعل نصفين فقيل للدهر احتمل أيهما شئت لبقى متفكرا أي النصفين أثقل فيتركه، يعمد إلى الأخف) [5] .

فالشاعر هنا شبه الدهر بالإنسان وجعل له عقلاً مفكراً وحذف الإنسان وهو المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو التفكير ، على سبيل الاستعارة المكنية التخيلية، فأبو تمام عن طريق هذه الصورة يبين لنا مدى أهمية الممدوح وهو صاحب تحمل لأثقال الناس وهذه من الصفات الحميدة .

لكن الآمدي في هذا البيت يقول:(وما معنى أبعد من الصواب من هذه الاستعارة ،وكان الأليق والأشبه بهذا المعنى لما قال: تحملت ما لو حمل الدهر شطره أن يقول: لتضعضع،أو

---

(1) إيلياء الحادي، شرح ديوان أبي تمام،ص229.
(2) أبو تمام ، الديوان ، ص 194 .
*الشغف : غلبة الحب على القلب *الهائم : الذي يذهب على وجهه في الأرض من جنون أو حب .
(3) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص 377.
(4) أبو تمام ، الديوان ، ص223 .
(5) محمد محي الدين عبد الحميد ، أبو تمام ،ابن أوس ، ص74.

لانهدَّ،أو لأمن الناس صروفه ونوازله ، وهذا ما يعتمده أهل المعاني في البلاغة والإفراط) [1] .

فأبو تمام رأى أشياء يسيرة من الاستعارات متفرقة في أشعار القدماء لا تنتهي في البعد إلى هذه المنزلة فاحتذاها وأحب الإبداع فيها عن طريق هذا المدح.

كذلك من الاستعارات قوله في قصيدة يمدح بها أبا زيد كاتب عبد الله بن طاهر ويشكر سعيه له في حاجة ويسأله إتمام ذلك:

قَرُبَ الحَيَا وانْهلَّ ذاك البارقُ*** والحاجةُ العُشراءِ بعدكَفارِقُ . [2]

يقول : (إن الشاعر استعار العشراء من الإبل ، للحاجة التي قد دنا قضاؤها ، كما أن العشراء من الإبل التي إذا أصابها المخاض ذهبت على وجهها في الأرض فنتجت ، والعلاقة هي الانتهاء في الأثنين)[3].

فقد حذف المشبه به وهو الإبل ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو العشراء على سبيل الاستعارة المكنية، حيث أتى الشاعر بهذه الصورة ليؤكد على اهتمام الممدوح والقيام بما لديه من أشغال.

---

(1) الآمدي ، الموازنة ، ص240.
(2) أبو تمام ، الديوان ، ص 209.
(3) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص 252.

المبحث الثالث

المجاز في غرض المدح عند أبي تمام

كما ذكر سابقاً أن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي، يقول أبو تمام في نماذج مجازية من شعره مادحاً محمد بن حسان الضبي:

ثُنِّيَتْ حدائقُ مِنْ مآلِفَ *** لطائفِ الأنواءِ والأذاءِ [1]

(المعروف في الحدائق أن تستعمل في النخل والكرم ، والواحدة حديقة , وإنما قيل لها ذلك لأنه بنى حولها شيئاً يحدق بها يمنعها من دخول وحش أو سارق)[2] .

فالصورة هنا أن الشاعر أطلق لفظ الحدائق وليس هو المراد وإنما المراد النخل والكرم ، والنخل والكرم نوع وجزء من الحدائق، فهو مجاز مفرد علاقته الكلية، وهذه الصورة تزيد المدح تأكيداً وروعة وجمالاً إذ المراد أن هذه الحدائق حُيِّيَتْ بالغيث فأصبح لها منظر جميل.

أيضاً من النماذج قوله في قصيدة يمدح بها المعتصم :

فتحُ الفتوحِ تعالىَ أنْ يُحيطَ بهِ ** نظمٌ من الشعرِ أونثرٌ من الخُطَبِ [3]

يقول : (إنه فتح لا مثيل له يعرف من قبل ، ولا قِبَل للشعر أن يفيه حقه من الوصف ، فهو أقصى من حدود التصور)[4] .

فالصورة التي تأتي في هذا البيت أن الشاعر أسند الفعل (فتح) إلى مصدره (الفتوح) ، وهو مجاز عقلي علاقته المصدرية ، حيث مدح الشاعر هذا الممدوح بأنه قد فتح هذه المناطق فتحاً لم يعرف من قبل ولا يمكن وصفه وهذا يدل على شجاعة الممدوح.

وقال أيضاً :

إنَّ الأسودَ أسودَ الخِلِ همتُها ** يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السلبِ [5]

---

(1) أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي ، الديوان ، ص 14 .
(2) التبريزي ، يحيى بن الخطيب ، شرح التبريزي ، ج1 ، ص 24.
(3) أبو تمام ، ، الديوان ، ص 18.
(4) إيليا رجائي ، شرح ديوان أبو تمام ، ط1 ، 1981 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 24.
(5) أبو تمام ، الديوان ، ص 21.

فالصورة البلاغية في (يوم الكريهة) حيث يقول : (أن جند الممدوح لا يحفلون لما يكسبونه من شيء ، بل بأصحابه ، أي أنهم يقتلون المشركين ويعفون عن أملاكهم وأموالهم)[1]. وهذه من السمات الحسنة والأخلاق الفاضلة وقد توصل إليها أبو تمام من خلال مدحه للمعتصم.

فالكريهة هنا هي الشديدة من كل شيء ، حيث استخدمها الشاعر على سبيل المجاز المفرد تسمية لما يشابهها وهو الحرب .

أيضاً يقول :

بأقبحَ بني الأصفرِ المراضِ كاسمِهمْ ** صفُوْ َالوُجُوهِ وجلَّ ت أوجهَ العربِ [2]

يقول:(إن المواقع التي خضت غمارها قد أبقت الروم في أسقام وأوجاع لا برء لهم منها ،وقد أقامت الشواهد على بسالة العرب وشجاعتها ،وأقامت لهم بناء الفخار والمجد شامخ الذرى رفيع العماد)[3] .

فالصورة هنا أن الشاعر قد ذكر (بني الأصفر) وهم الروم على سبيل المجاز المرسل ، وليس هو المراد وإنما المراد "أبيهم" ، قال : كاسمهم" وهو يريد اسم أبيهم ، لأنهم إذا ذكروا قبل بنو الأصفر، فعرفوا بذلك ، فصار كالاسم لهم ، بدليل "الممراض " وهو الكثير المرض عليه فهو مجاز مرسل علاقته الجزئية ، فالشاعر مدح المعتصم عند ما فتح هذه المواقع جعل الروم في أسقام وأوجاع لا يبرؤن منها حتى يتم تحرير هذه المواقع وهذا ليدل على شجاعة الممدوح وبسالته.

من النماذج أيضاً قال في قصيدة له يمدح بها مالك بن طوق :

فَضَتْ كُهُولَهُمْ ودبَّ َ أمْ َ هُم ** أحداثُهُم تدبير َ غير َ صوابِ [4]

يقول:(إنهم ناوأوك إذا لم تسمع كلمة الكهول الحكماء فيهم ،وتولى شأنهم فتيانهم الأحداث الشديدة). [5]

فالشاعر هنا أسند الفعل "دبرَّ " إلى مصدره " التدبير " ،فهو مجاز عقلي في الإسناد وعلاقته المصدرية ،والصورة هنا للدلالة على مكانة هذا الممدوح ، لأن الذي حملهم على خلافه غرتهم وحداثتهم.

وقال أيضاً في قصيدة له يمدح بها عمر بن طوق:

---

(1) إيليا رجائي ، شرح ديوان أبو تمام ، ص30.
(2) أبو تمام ، ، الديوان ، ص21.
(3) محمد محي الدين عبد الحميد ،أبو تمام ،ابن أوس ، ص29.
(4) أبو تمام ، الديوان ، ص 28.
(5) إيلياء رجائي ،شرح ديوان أبي تمام ، ص37.

في معدنِ الشَّرفِ الذي منْ حلْيِهِ** سَبَكَتْ مكارمُ تغلبِ ابنةَ تغلبِ [1]

يقول : (سبكت مكارم تغلب ابنة تغلب ، أنه في تغلب من جوهر معدنها ، أي : من أخص أصلها العريق ، أي تغلب الأولى جدها)[2] .

فالصورة في هذا البيت أن الشاعر جعل لفظ (تغلب) الأولى والمراد بها القبيلة و أراد بتغلب الثانية الأب ، فهو مجاز مرسل علاقته الخصوص،فأبو تمام يوضح لنا عن طريق هذه الصورة أن الممدوح عمر بن طوق من أشرف سادات هذه القبيلة وهي قبيلة تغلب المعروفة.

وقال أيضاً :

يُعْطي عطاءَ للمُحسنِ الضَلِ الذَّدى ** عفواً ويعتذُراعتذارَ المذنبِ [3]

يقول : (إنه يعطي بلا حساب ، ويعتذر ، لأنهيستقل عطاءه مما عَظُم) [4] .

فالصورة مجازية في الإسناد ، حيث أسند الفعل (يعطي) إلى مصدره (عطاء) وهو مجاز عقلي علاقته المصدرية، فالممدوح عمر بن طوق مدحه الشاعر بصفات كثيرة وكلها صفات حميدة ، حيث ذكر أنه يعطي معتفيه بدون أنيحوجهم إلى سؤاله عطاءً كثيراً ، وأنه يعتزر إليهم ويظهر لهم أنه مقصر كأنما هو مذنب .

أيضاً من النماذج يقول في قصيدة يمدح بها سليمان بن وهب :

آمنِ الجيبِ والطوُّعِ إذامَا ** أَصْبَحَ الغِشُّ وهو دِرعُ الجيوبِ [5]

فالممدوح مأمون الظاهر والباطن، لا تنطوي ضلوعه على غش ولا خديعة،إذا ما تدرعت قلوب

الناس بالغش والنفاق والخديعة، فقد أسند الشاعر ما بني للفاعل للمفعول ، أي أنه صاحب قلب سليم ليس فيه غش ولا نفاق ولا خداع مثل قلوب الناس، فهو مجاز عقلي علاقته الفاعلية.

وقال في قصيدة له يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني :

إذاافتخرَتْ يوماً ربيعةَ ** قُلْتْ مُجَنِيَّ مَجْد وأنْتَ لها قُطْبُ [6]

(1) أبو تمام ، ، الديوان ، ص 23.
(2) إيليا رجائي ، شرح ديوان أبو تمام ، ص43.
(3) أبو تمام ، ، الديوان ، ص 23.
(4) المرجع السابق نفسه ، ص 43.
(5) أبو تمام ، الديوان ، ص42.
(6) أبو تمام ، الديوان ، ص43.

يقول:(من عاداتهم في ترتيب الجيوش أن يجعلوا عميد الجيش والصناديد من أبطال المواقع في القلب) [1] .

ففي هذا البيت صورتان الكناية في قوله :مجد وأنت لها قلب ،أي جيش المجد كونه زعيمه وعميده ،ومجاز ،فالصورة المجازية في هذا البيت أن الشاعر أطلق لفظ (ربيعة) ، والمراد بها القبيلة ، وهو مجاز مرسل علاقته الخصوص، فالشاعر في هذا البيت مدح الممدوح بأنه من العظماء وهذه القبيلة من أصل القبائل العربية وهي قبيلة ربيعة .

أيضاً من النماذج يقول في قصيدة يمدح بها أبادلف القاسم بن عيسي العجلي :

إذاافْتخرتَ ْيوماً تميمُ بقوسهاَ ** وزَ اتَ ْ علَ ىها وطُ ِّ تَ ْ من مناقبِ [2]

يقول :(إذا افتخرت تميم ،يمدح أبا دلف بأنه من بني عجل وأنهم كانوا في يوم ذي غار مع بني شيبان، ويروون أن العرب كانت تزعم أن الفرس لا تموت وأن حنظلة العجلي حمل على رجل منهم فقتله فقال لأصحابه: ويلكم إنهم يموتون فحملوا عليهم فكان سبب ظفرهم)[3] .

والصورة البلاغية هي استخدام لفظ تميم على سبيل المجاز المرسل ، وعلاقته الخصوص، حيث أتى بها ليؤكد عظمة هذه القبيلة وفخر أسيادها بها.

قال أيضاً في قصيدة يمدح بها جعفر الخياط :

وما تنصرُ الأسيافُ نَصْرَ مديحة **لَهَا عِنْدَ أبوابِ الخلافِ مَحْضَرُ [4]

يقول : (إن المدح يؤثر على السيوف عند الخلفاء أكثر من شجاعة الممدوح)[5] .

فالصورة البلاغية أن الشاعر قد أسند الفعل (تنصر) إلى مصدره وهو التنصر على سبيل المجاز العقلي ، وعلاقته المصدرية، وهذا للدلالة تأكيد المدح للممدوح.

وقال يمدح مهدي بن أصرم :

وليستْ فرحةُ الأوباتِ إلاَّ **لِوَقوفٍ على سُرُحِ الوداعِ [6]

(1) محمد محي الدين عبد الحميد ، أبو تمام ، ابن أوس ، ص93.
(2) أبو تمام ، الديوان ، ص39.
(3) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص 208 .
(4) أبو تمام ، الديوان ، ص 105.
(5) إيليا رجائي ، شرح ديوان أبو تمام ، ص299.
(6) أبو تمام ، الديوان ، ص 176 .

فقوله : (موقوف على سرح الوداع) : أي ، واقف ، يقال : وقفت فلان على أمري فهو موقوف عليه ، حيث يقول : أنه من لم يأت ألم الفراق ، لا يعرف فرحة اللقاء) [1] .

فقد أسند ما بني للمفعول للفاعل ، وهو مجاز عقلي ، علاقته المفعولية، أي أن هذا المدوح لا يعرف فرحة اللقاء إلا بعد مفارقته أهله وأحبابه .

كذلك يقول في قصيدة يمدح بها المأمون:

سَخَطَتْ لُهَاهُ عَلَى جَدْواه سَخْطَةً * * *فاسْتَرْفَتَ أقْصَى رِضَا الطَّالِبِينَ [2]

يقول:(سخطت عطاياه على غناه وثروته فاسترفدت غاية رضا الطالبين ، يعني طلبت أن يكون رضاطالب العطاء رفداً لها ومعيناً على تبديد ثروته في الكرم). [3]

فالصورة هنا أن الشاعر أسند الفعل(سخط) إلى مصدره(السخط) في قوله سخطت سخطة فهو مجاز عقلي في الإسناد وعلاقته المصدرية ،حيث مدح الممدوح بأنه صاحب عطاء يبزل ما عنده لينال رضا الطالبين حتى فاقت عطاياه على غناه وثروته وهذا يدل على المبالغة في الكرم.

كذلك يقول في قصيدة يمدح بها خالد بن يذيد الشيباني:

جَذبْتَ نداهُ غَدْوَةَ السَّبتِ جذبةً * * * فخرَّ صرِيعاً بين أيْدي القصائدِ [4]

يقول:(إن هذا الممدوح جذبتُ عطائه وجدواه حتى خرَّ طريحاً بين أيدي قصائدي)[5] .

فالشاعر هنا أسند الفعل جذب إلى مصدره الجذب فهو مجاز عقلي في الإسناد وعلاقته المصدرية كذلك،والصوره هنا للدلالة على المبالغة في المدح لهذا الممدوح حتى أن الشاعر لكثرة مدحه نال كل عطائه وجدواه .

أيضاً يقول في قصيدة يمدح بها محمد بن هارون الرشيد:

تَصرَّحَ الدَّهرُ تَصْرِيحَ الغمامِ لها * * *عَنْ يومِ هَيجاءَ مِهْا طاهرٍ جُنُبِ [6]

---

(1) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص315 .
(2) أبو تمام ،الديوان ، ط4 ، ص302.
(3) محمد محي الدين عبد الحميد ،أبو تمام ، ابن أوس ، ص330.
(4) أبو تمام ،الديوان ،ص94.
(5) محمد محي الدين عبد الحميد ، أبو تمام ،ابن أوس ،ص 27.
*صريعا : طريحاً
(6) أبو تمام ، الديوان ، ص

يقول:(تكشف الدهر كما يتكشف الغمام عن السماء ،وعنى بقوله :طاهر جنب ،أن هذا اليوم كان ما فعل فيه حلا ؛لأن الغزومندوب إليه، فهو طاهر من هذا الوجه ، وجنب لأنهم أخذوا السَّيْىَ فوطئوه فاحتاجوا إلى الغسل) [1]

فالصورة البلاغية هنا أن الشاعر أسند الفعل صرح إلى مصدره التصريح وهو مجاز عقلي علاقته المصدرية، وهذا يزيد من قوة المدح ومكانة الممدوح.

خلاصة ما تقدم أن شعر أبي تمام مليء بأنواع المجاز وخاصة المجاز المفرد المرسل والمجاز العقلي وهذا كله ليقوي من شأن المدح وإبراز بعض صفات الممدوحين.

(1) محمد محي الدين عبد الحميد ، أبو تمام ، ابن أوس، ص55.

المبحث الرابع

من صور الكناية في غرض المدح عند أبي تمام

فيما سبق ذكر أن الكناية هي إطلاق اللفظ و إراد به لازم معناه مع جواز إرادته ، يقول أبو تمام في نماذج من صور الكناية في شعره ، في قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني:

سيلٌ طَمَا لَوْ لَمْ يَزِدْهُ زائدٌ ** لتَبَطَّحتْ أُولاَهُ بِالبُطَحَائي [1]

حيث كنى بقوله : (سيل طما) بمعروف خالد ، ولا يمتنع أن يعني به خالد نفسه ، أي أن هذا الممدوح ارتفع لو لم يعقه عائق [2] .

فهي كناية عن صفة العلو والرفعة، فالشاعر ذكر الصفة(سيل) كناية عن كثرة كرمه وقد اقترنت بالاستعارة المكنية ؛ لأن الكرم شبه بالسيل كل ذلك ليوضح الشاعر كثرة عطاء الممدوح. .

وقال أيضاً في الكنايات من شعره في قصيدة مدح بها هارون الرشيد :

أبقَتَ جدَّ بني الإسلامِ في صعَدٍ ** والمشركينَ ودارَ الشرْكِ في صببِ [3]

يقول : (من كلامهم إذا أكثر الرجل من الشيء وألفه أن يقولوا هو أبو كذا وأمه وابنه)[4] .

والصورة البيانية أنه كنى ببني الإسلام للذين يدخلون فيه ، وينسبون إليه ، فهي كناية عن موصوف، والكناية للدلالة على امتلاك الممدوح وهو هارون الرشيد لأمر المسلمين وجعل المكانة المميزة المرموقة له ، ثم جعل المشركين في مكانة دنيا.

وقال أيضا :

لَوْ لَمْ يَقُدْ جحفلاً يومَ الوَغَى ** لَغَزا من نفسهِ وحدَهَا في جحفلٍ لَجِبِ [5]

يقول التبريزي:(إنما قيل له جحفل ، لأنه يكثر فيه ذوات الجحافل لكثرته)[6] .

فقد كنى بالجحفل عن الممدوح وهي كناية عن صفة الكثرة ، فالشاعر هنا يوضح عظمة الممدوح ، أي أن هذا الممدوح وهو هارون الرشيد وحده كأنه جيش في قيادته.

أيضاً قال في قصيدة له يمدح بها مالك بن طوق :

---

(1) أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي ، الديوان ، ص 13.
(2) التبريزي ، يحيى بن الخطيب ، شرح التبريزي ، ج1 ، ص 10.
(3) أبو تمام ، الديوان ، ص 18 .
* الجد : الحظ *الصعد : المكان الذي يصعد فيه *الصبب : المكان الذي ينصب فيه
(4) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص47.
(5) أبو تمام ، الديوان ، ص 20.
(6) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص 59.

أعطَى المؤلفةَ قُلُوبهِم رِضاهُمُ ** كَمُلاً وردَّ أخاوِزَ الأحزابِ [1]

قوله : (المؤلفة قلوبهم) المقصود بهم الذين ذكروا في آية الصدقة ، وهم قوم دخلوا في الإسلام رغبة في الغنائم والعطاء ، منهم جماعة من قريش ، وجماعة من غيرهم، مثل أبي سفيان بن حرب وأبي سفيان بن الحارث وغيرهم [2].

فالشاعر كنى بقوله:المؤلفة قلوبهم عن هؤلاء القوم وهي كناية عن موصوف ، حيث مدح مالك بن طوق بالكرم غير المحدود ، وذكر أنه كريم يتصدق بماله على كل إنسان حتى ينال رضاهم وإن كانوا متفرقين.

أيضا من النماذج قال في قصيدة له يمدح بها سليمان بن وهب :

سَهُلٌ قولهُ إذا ما اسْتَعَرَتْ ** عُقْدَةُ العِيِّ في لسانِ الخطيبِ [3]

يقول:(إنه خطيب بسيط منطلق اللسان ،طلقه فصيح البيان عن مراده).[4]

فهي كناية عن صفة ، أي : أنه خطيب بسيط اللسان ، ومنه ناقة سرح أي : سهلة السير، فالشاعر يصف لنا هذا الممدوح في صورة بلاغية رائعة حيث أن هذا الممدوح بليغ في كلامه طلق اللسان إذا تحدث في أمر ليس في كلامه عقدة أو تمتمة.

كذلك قال في قصيدة مدح بها عياش بن لهيعة :

أخُو أزمَات بذلٌ مُحسِنُ ** إلينا ولكنْ عُذرهُ عذَنبِ [5]

يقول : (إنه ينتجع ويقصد في الشدائد حيث يبذل إحسانه ، معتذرا كأنه مذنب لأنه مهما أعطى يظل ذلك دون ما في نفسه من العطاء)[6] .

فقوله : (أخو أزمات) هي كناية عن موصوف ، أي: أنه صاحب تحمل يقوم فيها ويبزل الشدائد، فالشاعر أتى بهذه الصورة ليبرز بعض صفات الممدوح عياش بن لهيعة بأنه صاحب بزل وتحمل ومتواضع وهذه من الصفات النادرة.

وقال في قصيدة يمدح بها مالك بن طوق التغلبي :

فرَ أَو قشْعَمَ السِّياسَةَ قَدْ * * * سَقَّفَ مِنْ جُنْدِهِ القَنا والقُلُوبا [7]

---

(1) أبو تمام ، الديوان ، ص 28.
(2) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص85.
(3) أبو تمام ، الديوان ، ص 42.
(4) محمد محي الدين عبد الحميد ، أبو تمام ، ابن أوس ، ط1 ، ج1 ،ت1967. ،القاهرة ، ص91.
(5) أبو تمام ، الديوان ، ص 31.
(6) ايليا رجائي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص64 .
(7) أبو تمام ،الديوان ، ص34 .

يقول:(إن هذا الممدوح وهو مالك بن طوق أعد للحرب عدتها،ودرب رجاله عليها،وهيأهم لها)[1]

فالشاعر هنا كنى بقوله:القشعم عن الممدوح وهي كناية عن صفة القوة والعظمة، وقد توصل عن طريق هذه الصورة إلى مدح ممدوحه بصفات غير محدودة منها الشجاعة والقوة والعظمة وكلها صفات حميده.

كذلك يقول في قصيدة له يمدح بها محمد بن يوسف التغربي:

قدْ عَهِدْنا الرسُّومَ وهي عُكَظٌ **لِمحمدٍّ تزهيكَ حسناً وطيباً [2]

يقول:(إن هذه الديار كثيرة الأهل يجتمع الناس إليها من كل النواحي)[3] .

فالشاعر هنا كنى عن الديار بقوله:(وهي عكاظ) فهي كناية عن صفة الكثرة ؛ لأن عكاظ سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون فيما بينهم ، فالشاعر أتى بهذه الصورة حتى يقوي من شأن الممدوح.

وقال أيضاً في قصيدة يمدح بها مالك بن طوق:

حيَّ الليلِ يشمسُ الحزمُ منهُ **إنْ رأادتْ شمسُ النَّهارِ الغُرُوبَا [4]

يقول:(إن طباع كثير من الحيات أن تخرج من جحرها ليلاً لتبتلع فراخ الطير أو غيره وهذا الممدوح يستعد لأعدائه فلا ينام وحزمه يضيء بالليل فتصير كاليوم الشامس)[5] .

فالصورة في هذا أنه كنى عن الممدوح وهو الموصوف بقوله (حية الليل) أي أنه يسري في الظلم ، وحزمه يضيء له فهي كناية عن صفة الشجاعة، وهذه الصورة ذكرها الشاعر ليدل على شجاعة هذا الممدوح وتمكنه ؛ لأن الذي لا يتصف بهذه الصفات لا يستطيع أن يستعد لأعدائه فلا ينام.

وقال في قصيدة يمدح بها أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين :

وَمَا اللَّيْلُ إِلَّا كَالْأَبْنُ عَثْرَةٍ * * * يعيشُ فَوَاقَ ناقةٍ وهُوَ رَاهِبُهْ [6]

---

(1) محمد محي الدين عبد الحميد ،أبو تمام ، ابن أوس ، ج1 ، ص67.
(2) أبو تمام ، الديوان ، ص32.
(3) التبريزي ، شرح التبريزي ، ج1 ، ص154.
(4) أبو تمام ، الديوان ، ص 34.
(5) محمد محي الدين عبد الحميد ، أبو تمام ، ابن أوس ، ط1 ، ص68.
(6) أبو تمام ، الديوان ،ص49.

يقول:(إن الليث الكاسر ليس هو هذا الحيوان المعروف بالإفتراس المحدد الأنياب والمخالب، ولكن الليث على الحقيقة هو رجل اقترف ذلة ثم عاش برهة من الزمن قصيرة)[1] .

فالصورة هنا أن الشاعر كنى عن الممدوح أبو العباس بقوله: ابن عثرة أي صاحب ذلة ،فهي كناية عن موصوف، كما قالوا:أخو كرم وأخو أزمات، وهذه الكناية للدلالة على تحمل هذا الممدوح للبأس ولو قليلاً .

كذلك يقول في قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني:

لا يَنْدبونَ القتيلَ أوْ يأتِيَ الـ **ـحْ وَ لُهُمْ كاملاً على قَدِه [2]

يقول:(هؤلاء القوم إذا قتل منهم قتيل ، لم يبكوه حتى يأخذوا بثأره ، وبالغ في صفتهم بالصبر ، فجعلهم لا يبكون القتل حتى يأخذوا بثأره ويمضي على أخذهم بالثأر سنة)[3] .

حيث كنى بقوله : لا يندبون القتل عن الممدوحين ، فالشاعر مدح خالد وقومه بالشجاعة ، وأنهم لا يبكون على قتيلهم إلا بعد أخذ ثأرهم منه ، وهذه صفة عظيمة ، ووصفهم أيضاً بالصبر وهذه من الصفات الحسنة.

وقال أيضا في قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف الطائي :

رآه العِلجَ مقتحماً علَيهِ ** كَمَا اقْتَحَمَ الفناءُ علَى الخلودِ [4]

يقول : (إنه كان يهجم على أعدائه كالموت الذي ينقض على الحياة)[5] .

فهي كناية عن السيد وهو الرجل الغليظ من الأعاجم ، كناية عن صفة الشجاعة، فالكناية هنا للدلالة على شجاعة هذا الممدوح.

أيضاً قال في قصيدة له يمدح بها المعتصم ويذكر الأفشين:

هذا النَّبيُّ وكانَ صفوةَ ربِّهِ** من بين بادٍ في الأنامِ وقارِ [6]

(البادي : الذي يسكن البادية ، والقاري : الذي يسكن القرية حيث كنى بهما نسبة عن الممدوح) [1] .

---

(1) المرجع السابق نفسه ، ص120.
(2) أبو تمام ، الديوان ، ص 91.
(3) التبريزي ، شرح التبريزي ، ص433.
(4) أبوتمام ، الديوان ، ص102.
(5) إيلياء رجائي ،شرح ديوان أبي تمام ، ص205.
(6) أبو تمام ، الديوان 143.

فهي كناية عن نسبة ، أي بادٍ ينسب إلى البادية وقارٍ ينسب إلى القرية، حيث جعل الشاعر الممدوح المعتصم من أفضل الناس لتميزه سواء كان الذين ينسبون إلى القرية أو الذين ينسبون إلى البادية.

قال في قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب :

سلَمي الغزالينِ والجبينِ *** إذا نكَى َ من لؤمِ فِعلِه النَّكْس [2]

يقول : (إنه يظل شامخ الرأس فيما يزل ، وينحني رأس الجبان)[3]

الصورة في هذا أنه كنى عن قوله " سامي الغزالين " عن الممدوح وهو الموصوف، أي أن هذا الممدوح إذا لامه أحد على فعله يظل مرفوع الرأس لا ينحني أمامه ، فالمدح هنا للدلالة على صفة الشموخ والرفعة.

كذلك يقول في قصيدة مدح بها سليمان بن وهب :
فإذا مرَّ لابِسُ الحمَدْ ِ قَالَ القَومُ *** مَنْ صاحِبُ الرِّداءِ الغَشِيبِ [4]
يقول:(إن هذه القصيدة وجدتها أنها رائعة جيدة السبكوأ أنها اشتملت على معانٍ لم يسبق قائلها إليها أحد)[5].
فالصورة هنا أن الشاعر كنى بقوله لابس الحمد عن الممدوح وعنى به القصيدة التي مدح بها ، وهي كناية عن موصوف ، ولابس الحمد تروى بالرفع على أنه فاعل (مر) وهو حينئذ من باب الإظهار في مقام الإضمار ويروى بالنصب على أنه حال ، وفاعل مر ضمير مستتر يعود على الممدوح والمقصود في كل الأحوال القصيدة التي مدح بها الممدوح.
مما تقدم نلاحظ أن شعر أبي تمام تضمن الصورة بكل أنواعها من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية، والكناية وردت عنده كثيره فقد نجد الكناية عن صفة والكناية عن موصوف والكناية عن نسبةإلا أن استخدام الكناية عن نسبة قليلاً ، وهذا كله ليزيد من قوة مدحه وتأكيده للممدوحين.

---

(1) التبريزي ، شرح التبريزي ،ج2 ، ص 200.
(2) أبو تمام ، الديوان ، ص 158.
(3) ايليا رجائي ، شرح الديوان ، ص 307.
(4) أبو تمام ، الديوان ، ص 27.
(5) محمد محي الدين عبد الحميد ، أبو تمام ، ابن أوس ، ط1 ، ص 93 .

الخاتمة :

الحمد لله الذي أعانني ووفقني لإكمال هذا البحث والذي تناول موضوع الصورة وتعريفها عند العلماء والنقاد القدامى والمحدثين والبيان تعريفه ونبذة موجزة عن أبي تمام والمدح عنده وكيف تناوله ، ثم كيف استخدم هذه الصورة عن طريق المدح والذي توصلت من خلاله إلى عدة النتائج :-

1. تحديد مفهوم الصورة من خلال المعنى اللغوي والاصطلاحي ومعرفة أقسامها .
2. التعريف بأبي تمام من خلال معرفة مواقفه النفسية والفكرية والفنية وبيئته الخاصة والعامة .
3. إمكانية تطبيق هذه الصورة على شعر المدح لأبي تمام، حيث اشتمل مدحه على الصور الأتية:

_ التشبيهمن أكثر الأنواع وجوداً في شعره فقد نجد التشبيه المفرد والمركب والتشبيه الضمني ، إلا أنه أكثر من استخدام التشبيه المفرد.

_ تتنوع الاستعارات في مدحه وخاصة الاستعارة المكنية التحقيقية والتبعية والأصلية .

_ استخدم المجاز بكل أنواعة وخاصة المجاز المفرد والمجاز المرسل لكنه أكثر من استخدام المجاز العقلي.

_ أما الكناية فكلها استخدمها أبو تمام في شعره من كناية عن صفة وكناية عن موصوف وكناية عن نسبة ، إلا أن استخدامه للكناية عن نسبة قليل.

التوصيات :

أوصي الباحثين من بعدي بمزيد من البحث في شعر أبي تمام ، ولا سيما الصورة في بقية أغراضه الشعرية كالرثاء مثلاً.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية:-

السورة	الآية	الرقم	رقم الصفحة
الفاتحة	قال تعالى :ﭐنَا الصِّ راطَ المُسْتَقِيم)	7	39
البقرة	قال تعالى :(اشْتَرَ وْ ا الضَّلا لَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَ بِحَتْ تِجَارَ تُهُمْ)	16	46
	قال تعالى :(ِ الَّذِي اسْتَوْ قَدَ نَارً ا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْ لَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِ هِمْ وَ تَرَ كَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِ رُونَ)	17	24
	قال تعالى :(مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَ رَ عْدٌ وَ بَرْ قٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَ اعِقِ حَذَرَ اللَّهُ مُحِ يطٌ بِالْكَافِرِ ينَ)	19	58
	قال تعالى :(ْ أَخَذْنَا رَ فَعْنَا فَوْ قَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّ ةٍ وَ اسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا وَ أُشْرِ بُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِ هِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)	93	53
	قال تعالى :(ُ بِالشَّهْرِ الْحَرَ امِ وَ الْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى ا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)	194	56
آل عمران	قال تعالى : يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْ هُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)	2	40
	قال تعالى:يُصَوِّ رُكُمْ فِي الأَرْ حَامِ كَيْفَ يَشَاء لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِ يزُ الْحَكِيمُ)	6	5
	قال تعالى (ابْيَضَّتْ وُ جُوهُهُمْ فَفِي رَ حْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)	107	59
النساء	(أَمْوَ الَهُمْ وَ لاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَ الَهُمْ إِلَى أَمْوَ الِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً)	2	59
	قال تعالى:ﭐدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن	54	59

		(إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا)	
85	92	قال تعالى: مُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَ مَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَ دِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَ إِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)	85
59	103	(الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً وَ قُعُوداً وَ عَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً)	59
63	6	الأنعام قال تعالى { كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَ أَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَ جَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ }	63
65	25	قال تعالى: سْتَمِعُ إِلَيْكَ وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَ يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّأَطَأَيِسُ الأَوَّلِينَ)	65
40	122	قال تعالى:(نَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)	40
20	141	(َنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ آتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ دَلِدْوِوفُولاَ نُإِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)	20
الأعراف	11	قال تعالى: ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ سْجُدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ)	7
	44	قال تعالى : { حَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن	45

	عَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْفَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ }		
51	138	قال تعالى : { نِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }	
60	43	قال تعالى: سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)	هود
53	82	قال تعالى:قَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا إِنَّا لَصَادِقُونَ)	يوسف
44	1	قال تعالى:(ألر)	ابراهيم
65	81	ُجَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْبَأْسَكُمْكَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ)	النحل
44	24	خْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)	الإسراء
29	45	(بْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ ـَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً)	الكهف
41	99	ِكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا)	
38	4	قال تعالى:(ِي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)	مريم
62	61	: { جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً}	
68	5	قال تعالى:(عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)	طه
42	88	قال تعالى :(ُمْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ)	
47	131	قال تعالى:(عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا	

	ةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ أَبْقَى)		
الأنبياء	قال تعالى:(بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ)	18	43
المؤمنون	قال تعالى:(ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ	14	53
النور	تعالى:(لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)	46	14
الشعراء	قال تعالى:(لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخَرِينَ)	84	58
النمل	وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ)	16	53
السَّحَابِ	ى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)	88	29
القصص	تَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)	8	45
العنكبوت	قال تعالى:(اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)	41	23
الروم	قال تعالى : مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)	19	44
	(وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ)	37	42
يس	ُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)	52	43
الصافات	عِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ *كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ)	-48) (49	22
الزمر	قال تعالى : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً	67	68

	.قِيَامَةِ وَ السَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِسُبْحَانَهُ ى عَمَّا يُشْرِكُونَ)		
غافر	قال تعالى:(يكُمْ آيَاتِهِ وَ يُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ .ا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَن يُنِيبُ)	13	58
الشورى أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً و	قال تعالى : { اتِ وَ الأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ مِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }	11	67
	قال تعالى:(يِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا صْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)	40	60
الفتح فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)	نَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ	10	56
الرحمن	قال تعالى:(حْمَنُ {1مَ الْقُرْآنَ {2قَ الإِنسَانَ)	3-1	أ
الواقعة	لى:(إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)	1	60
الحشر	اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِوَالأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)	24	7
الملك	(يُظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ)	8	47
الحاقة	قال تعالى:غَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ)	11	43
الانفطار	قال تعالى :يِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ)	8	7
الطارق	قال تعالى:لِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ)	6	62
الفجر	َجَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)	22	63
العلق	، تعالى:(فَلْيَدْعُ نَادِيَه)	17	59
القارعة	قال فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ)	7	52

ثانياً : فهرس الأحاديث

رقم الحديث	الحديث	الصفحة
.1	قال النبي صلي الله عليه وسلم : (أتيتكم بالحنفية البيضاء)	23
.2	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الخيل مقعول بنواصيها الخير إلى يوم القيامة)	37
.3	قال رسول صلى الله عليه وسلم : (ضُمُّوا مَوَ اشيكُم حتَّى تَذهبُ فَحْمةُ العِشاءِ)	37
.4	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كذب علي متعمداً فليبوأ معقده من النار)	53

ثالثاً: فهرس الأشعار

القائل	البيت	الصفحة
أبو تمام	يءٌ قد ألبستني بُرداً ** حتَّى فخرتُ فهزمتُ العبدا	14
	كَ حيثُ شِئتَ من الهَوى ** ما الحبُّ إلاَّ للحبيبِ الأولِ	16
	منزلٌ في الأوضِ يألفهُ الفتى ** وحنينهُ أبداً لأول منزلي	16
	ـِ فرج للعدُو كأنَّه ** فرجٌ حِمى إلاَّ من الأكفاءِ	82
	مِنها كالشّهاب ولمْ تذلْ ** مذ كنتَ خراجاً مِنْ الغمَّاءِ	82
	عَ الثَّغرينِ ما ينفكُ في ** جيش أزبَّ وقارة شعواءِ	83
	َّبيعُ بروضهِ فكأنما ** أهْدى إليهِ الوَشْيَ من صنعاءِ	83
	ٌ ذهبيةٌ سبكتْ لها ** ذهبُ المعاني صاغةُ الشعراءِ	84
	بُهجتها وبهجةُ كأُسها ** نارٌ ونورٌ قُيِّدا بوعاءِ	84
	ةٌ بيضاءُ بكرٌ أطبقتْ ** حملاً علَى ياقوتة حمراءِ	85
	كمسافةِ الهِجْر ارْتَقى ** في صدرِ باقي الحبِّ والبُرحائي	85
	لوَجْهِ قدْ أعيتْ رِياضتُها كِسْرى وصدَّتْ صدوداً عن أبي كربِ	86
	ُ إنْ جئتَهُ وافاك ريقهُ ** وإنْ تحمَّلتَ عنه كان في الطَّلبِ	86
	هو مِنْ أخلاقه أبداً ** وإن ثوَّى وحدهُ جحفل لجبِ	87
	كفُ راقب سَلبتْهُ راح ** طَلِقاً كالكوكبِ المشْبوبِ	87
	لبي لَكُم لكالكبد الحرِّ ي ** وقلبي لغيركم كالفُلُوبِ	88
	كَمَا مَتَع الضُّحى في حادث ** داج كأنَّ الصُّبحَ فيه مَغْربُ	88
	غرَّتَه صَبيحةَ نكْبة ** جَلَل فقلتُ أبارقٌ أمْ كوكَبِ	89
	ك للشَّوقِ أهدى بِهِ الهوى ** إلى ذي الهوى نَحْلُ العيونِ ربائبا	89
	ٌ كالفَجرِ ما فيه مَسلَكٌ ** خفيٌّ ولا واد عنودٌ ولا شِعَبُ	89
	لدُّرُ في رصفِ النِّظامِ ومن ** صفائِهِ الفِتْنتانِ الظَّلْمُ والشَّنَبُ	90
	ى الدِّينِ كالسَّاعاتِ من قِصَرٍ ** عُدْهَا بأنَّك مِنْ طولها حِجَجا	90
	عنةِ النَّجلاءِ مِنْ يدِ ثائر ** بأخيهِ أو كالضربةِ الأخدودِ	91
	ك بالبذينِ بَعدَهُم ** نُوىً أقامَ خلافُ الحيِّ أو وِتدُ	91
	طُوها الَّليالي وإنْ بدَتْ ** لها موضِّحات في رُؤوسِ الجلامدِ	92
	للوعَ الشَّمسِ في طرفِ النَّوى ** والشمسُ طالعةٌ بطرفِ حسودِ	92
	لخدودِ لُطِّمنَ حُذناً ** ونُوىً مثل ما انْفصم السُّوارُ	93
	لعجلِ ضلُّوا حِقبةً ** وكأنَّ موسَى إذْ أتاهم موسى	93
	بالمدحِ قومٌ كأنَّهم ** على الميسِ حياتُ اللِّصاب النضائِضِ	94

	ني ماءَ المُلامِ فإنَّني** صبٌّ قدْ استعزبتُ ماءَ بُكائي	95
	كَ الطّ ِلِ كافور الصّ ِبا ** وانحلَّ فيه خيطُ كلَّ سماءِ	95
	الدُّبور واجْتَنبتْ ** ريحُ القبولِ الهبوبَ مِنْ رَ هبِهْ	96
	سيَ وهوَ غضبانٌ ** لَمْ تكنْ طويلُ مُبالاة بِهِ حينَ يَغْضَبُ	97
	تُ الشتاءَ في أخدعيهِ ** ضربةً غادرتهُ عَوْداً رُكُوبا	97
	رٌ مِنْ الحَرْبِ ناهِدٌ * * *ولا ثيبٌ إلاَّ ومِنْهُم لَهَا خِطْبُ	98
	سهل لَو عدَتْك قِلاصهُ تبقىَ ** سواكَ لأوعثَ إيعاثا	98
	مك اللاَّتي أغرتَ بها ** ضِ فرَ الهُدى وقديماً كان قد مرجا	99
	ا مثقَّفةِ القوافي ربُّها ** لسوابقِ النُّعماءِ غيرَ كنودِ	99
	ْ سنانُ الدّهرِ عنه ** وأُلْقيَ عن مناكبهِ الدّثارُ	100
	ُ يومهمْ إذا لَمْ تجدهُم ** مُصادفُ دعوة مِنهُم جَمُاد	100
	الغمامُ بعرصتكَ وربَّما ** روَّتْ رُباكِ الهائم المشقوفا	101
	ما لَوْ حُمِّل الدَّهرُ شطرهُ ** لفَكَّر دهراً أيُّ عبأيهِ أثقلُ	101
	الحيا وانْهلَّ ذاك البارقُ ** والحاجةُ العشراءِ بعدكَ فارقُ	102
	تْ حدائقهُ فصرنَ مآلفاً** لحدائقُ الأنواءِ والأنداءِ	103
	الفتوحِ تعالى أنْ يحيطَ به ** مِنْ الشّعرِ أونثرٌ من الخطبِ	103
	عَلَى جَدْواه سَخْطَةً * *فاسْتَرْفَدَتْ أقْصَى رِضَا الطَّالِبينَ	109
	داهُ غَدْوَةَ السَّبتِ جذبةً * * * فخرَّ صرِيعاً بين أيْدي القصائدِ	110
	حَ الدَّهرُ تَصْريحَ الغمامِ لها * يومِ هَيجاءَ مِنْها طاهرٍ جُنُبِ	110
	لأسودَ أسودَ الخيلِ همَّتُها** يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السَّلبِ	104
	ي الأصْفرِ الممراضِ كاسمهم* صُفْرَ الوجوهِ وجلَّت أوجهَ لعربِ	104
	ْ كُهولَهم ودبَّر أمرهمْ ** أحداثهم تدبيرَ غير صَوَابْ	106
	الشَّرفِ الذَّي من حَلْيِهِ** سبكتْ مكارمُ تغلبْ ابنةَ تقلبِ	106
	ي عطاءَ المحسنِ الخضلِ الذَّدى** عفواً ويعتزر اعتزاز المذنبِ	107
	جيبِ والضُّلوعِ إذا ما** أصبحَ الغشُّ وهوَ درع الجيوبِ	107
	تخرتْ يوماً ربيعةَ أقبلتْ ** مُجنّبتي مجد وأنتَ لها قلبُ	108
	ْ يوماً تميمُ بقوسِهَا** وزادتْ عَلَى ما وُطِّدتْ من مناقبِ	108
	وما تنلأسيافُ نصرَ مديحة** لها عِنْدَ أبوابِ الخلائفِ محضرُ	109
	ْ فرحةُ الأوباتِ إلاَّ** لموقوف على سُرُحِ الوداعِ	109
	ٌ طما لو لم يزدهُ زائدٌ ** لتخبطَّحتْ أولاهُ بالبطحائي	111
	قُدْ جحفلاً يوم الوَغَى لَغَزا** مِنْ نفسهِ وحْدهَا في حجفل لجبِ	112
	ي المؤلفةَ القلوبِ رضاهمُ ** كَمَلاً وردَّ أخايزَ الأحزابِ	112
	ُ قولهُ إذا ما اسْتَمرت عُقدةُ العَيِّ في لسانِ الخطيبِ	112

	أزمات بذلهُ بذلٌ محسنٌ ** إلينا ولكنْ عزرهُ غزرَ مذنبِ	113
	ْنا الرَّسومَ وهي عكاظٌ ** للصدِّ بى تزدهيكَ حسناً وطيباً	114
	ِ يُشْمسُ الحزمُ منه ** إن أرادتْ شمسُ النهارِ الغروبا	114
	ِنَ القتيلَ أو يأتي المِ ** حولُ لهمْ كاملاً على قَوَدِه	115
	العلجُ مقتحماً عليه كما ** اقتحمَ الفناءُ على الخلودِ	115
	ِالينِ والجبينِ إذا ** نُكّسَ من لَومِ فعلهِ النَّكْسُ	116
	ُ كُلُّ اللَّيثِ إلاَّ ابْنُ عَذْرَةٍ بعيشُ فَوَاقَ ناقةٍ وهُوَ رَاهِبُهْ	115
	الحَمْدِ قَالَ القَومُ *** مَنْ صَاحِبُ الرِّداءِ الغَشِيبِ	117
أبوفراس	ذكُرني قومي إذا جدَّ جدُّهم ** وفي الليلةِ الظلماءِ يفتقد البدرُ	62
أبو نواس	نُ يتْبعُ ظِلَّهُ ** ** مجدُ يمشي في رِكَابِهِ	70
بشار بن بارد	ثارُ النقعِ فوقَ رؤوسنا** وأسيافُنا ليلٌ تهاوى كَواكِبُه	22
البحترى	كأنَّما ُ عَنْ لؤلؤ ** منضَّد أو برد أو أقاحِ	22
	نَ فضلَ الُّلحظِ حيث ما** بدا لهم عن مَهِيب في الصُّدر محَبَّبِ	72
	يتَ المجدَ ألقىَ رحلهُ ** في آلِ طلحةَ ثمَّ لمْ يتحوَّلِ	72
جرير	طَ السَّماءُ بأرضِ قوم ** رعيناهُ وإنْ كانوا غِضَابا	53
الحطيئة	مكارمِ لا ترحلْ لبغيتها ** واقْعُدْ فإنَّك أنتَ الطاعمُ الكاسي	62
الخنساء	أبلجْ تأتمُّ الهداةُ بِهِ ** كأنَّهُ علمٌ في رأسهِ نارُ	22
	العمادِ طويلُ النِّجادِ ** سادَ عشيرتَهُ أمْ رَدَا	70
زياد الأعجم	سَّماحةَ والمروةَ والنَّدى ** في قبَّة ضُرِبتْ على ابن الحشرجِ	70
زهير بن أبي سلمى	لِسان الفتى نصفهُ فُ فؤادهِ *** فلم يبقَ إلا صورةُ اللحمُ والدمِ	8
	ِي السِّلاحَ مُقَذَفٌ *** لَهُ لُبَدٌ أظْفَارَهُ لَمْ تُقَلَّمِ	46
	كلِّ أبْيضِ مِجْزَمِ ** والطَّاعِنين مجامعَ الأضغانِ	71
طفيل الغنوي	عللتُ كُوري فوقَ نَاجية ** يغتاتُ مَ سنامِهَا الرَّحلُ	41
علي بن ابي طالب	دَّبابُ فَمَا له من عودة ** وأتَىَ المشيبُ فأينَ منه المهربُ	61
	لوبَ إذا تنافرَ ودَّها ** مثل الزجاجةِ كَسْرُها لا يجبرُ	29
عنترة	ا ثنتانِ وأربعونَ حلوبةٌ ** سوداً كخافيةِ الغرابِ الأسْحمِ	29
علقمة	طارَ بهِ ذُو مَيعة ** لاحقُ الآجالِ نهدٌ ذُو خُصلْ	40
عبد الملك الزيات	ٌ أتى من أعظم الأنباء *** لمَّا ألمَّ مغلقل الأحشاء	17
الفرذدق	نُ شيب في الشبابِ لوامعٌ ** وما حسنُ ليلٌ ليسَ فيه نجومُ	30
كثير عزة	بأطرافِ الأحاديثِ بننا ** وسالتْ بأعناقِ المطيِّ الأباطحُ	41
	ِداءِ إذا تبسَّم ضاحِكاً ** عَلِقَت لضحكتهِ رِقابَ المالِ	46

امرؤ القيس	ـ الطيرِ رطباً ويابساً ** لَدَى وَكْرِ ها العنابُ والحشفُ البالي	28
	ذنا ساحةَ الحيِّ وانْتحىَ ** بنا بطن خَبْت قفافٌ عقَنْقلِ	50
	غتدي والطيرُ في وَكَناتها ** بِمُنْجرد قيدَ الأوابدِ هيكلِ	52
	وجِ البحرِ أرخىَ سُدُولهُ ** عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلى	37
المتنبي	يِقَ الأنامُ أنْتَ منهم ** فإنَّ المسكَ بعض دمِ الغزال	29
	ارَ مُحدِّثاً فكأنَّه ** قردٌ بهمقهُ أو عجوزٌ تُلَطَّمُ	30
	ِحلتُ فكم باكٍ نِ شادن ** عليَّ وكَمْ باكٍ بأجفانِ ضَيْغمِ	73

المصادر والمراجع :

أولاً : الفرآن الكريم :

ثانياً : الكتب :

1. إبراهيم بن عبد الرحمن الغبتم، الصورة الفنية في الشعر العربي مثال ونقد ،ط1، دت .
2. ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تق:محمد محي الدين عبد الحميد، ج1 ، ت: 1400 ، 1990م ، المكتبة العصرية بيروت.
3. ابن الأصبع ، أبو عمر زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالواحد ، ابن أبي الأصبع بين علماء البلاغة ، تق:محمد توفيق عويضة، ط1 ، 1383ه،القاهرة.
4. ابن جني ، أبو الفتح عثمان بني جني ت392، الخصائص ، تح : عبدالحميد هنداوي ، ج2 ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 .
5. ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، دار المأمون ، ط1, ت :1969م، تق: يوسف علي طويل ، مريم قاسم .
6. ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ت : عبدالسلام هارون ، ط3 ، ج3، ت1980م.
7. ابن قتيبة ,أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ,تأويل مشكل القرآن ,ط1, ت2002.دار الكتب العلمية بيروت.تح إبراهيم شمس الدين .
8. ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، تق:عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية بيروت .
9. أبو الطيب المتنبي ، الديوان ، ط1 ، 1983م_1403ه ،دار بيروت للطباعة والنشر ، دت.
10. أبو تمام , الديوان ، ج4 ، شرح الخطيب التبريزي , ط1 ، دت، دار المعارف مصر.
11. أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت للطباعة والنشر ، 1414ه_1994م، تق خليل الدويهي.
12. أبو نواس ، الديوان ، ط1، ت1884م،شرح محمود أفندي واصف، دار بيروت.
13. أبو هلال ، الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، الصناعتين ، تق: مفيد قمحة، ط1 ، ت: 1398 - 1978 ، دار الكتب العلمية بيروت.
14. أحمد المراغي ، علوم البلاغة البيان البديع المعاني ، ج2 ، ط2 ،1986م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
15. أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان ، ط1، دت، دار المعرفة بيروت لبنان .
16. الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحي الآمدي،الموازنة بين البحتري وأبو تمام، ج1، تق :محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية القاهرة ،ط1،ت 1959.

17. امرؤ القيس ، الديوان ، تق أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، ت1984م، دار المعارف، مصر .
18. الأنباري ، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري ، نزهة الألباب ، تق :محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط1، ت1998م، دارالفكر العربي القاهرة .
19. إنعام غوال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، ط2 ،ت1341 – 1996م ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.
20. إيلياء الحادي ،شرح ديوان أبي تمام ،دار الكتب العلمية بيروت، ت1981.
21. البحتري ، الديوان ، ج1 ، شرح وتحقيق حسن كامل الصيرفي ، ط3 ، دار المعارف مصر ، دت .
22. بشار بن برد ، الديوان ، إعداد محمد عبد الرحيم، ط1، 2008م، دار الراتب الجامعية، لبنان.
23. التبريزي ، يحي بن الخطيب ، شرح التبريزي ، ج1، تح :محمد عبده عزام ،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان.
24. الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، سنن الترمذي.
25. جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ط1 ،ت 1974 م ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة .
26. الجاحظ ، أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، تح: عبدالسلام هارون ، ط3، ت1388_1968، مكتبة الخانجي القاهرة ،ومكتبة الهلال بيروت .
27. الجاحظ ، أبي عثمان عمر بن بحر الحاحظ ، الحيوان ، تق: عبد السلام هارون ،ج3، ط1 ،ت: 1988م ، بيروت ، لبنان .
28. الجرجاني ، أبو بكر عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ت471ه ، دلائل الاعجاز ، ط3 ، 1999م، تعليق : محمد التنجي، دار الكتاب العربي .
29. جرير بن عطية الخطفي ، الديوان ، ط1 ، ت 1406ه_1986م ،دار بيروت للطباعة والنشر ، ص 211 .
30. حامد عوني ، المنهاج الواضح في البلاغة ، ج1 ، ط1، 1972م،مكتبة الجامعة الأزهرية، القاهرة .
31. الحطيئة ,جرول بن أوس العبسي ، الديوان ، ط3 ، 1424ه_2003م، شرح ابن السكيت، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
32. حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي، ج1، المكتبة البوليسية ،بيروت ، لبنان.
33. الخلخالي , شمس الدين محمد بن مظفر الخطيبي الخلخالي ، تلخيص المفتاح ، ط1 ، تح : هاشم محمد هاشم ، ج1، ط1، 2007م،المكتبة الأزهرية للتراث، الأزهر الشريف.
34. الخنساء ، الديوان ، شرح محمد حمودة،ط1، ت1998م، دار الفكر بيروت، لبنان .
35. الرازي ، محمد بن أبو بكر عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح ، تق: يوسف الشيخ محمد، ط2، ت2003م،المطبعة العصرية ، بيروت.

36. الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجابي، ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن ،تق :محمد زغلول ،ط1 ، 1968م،دار المعارف مصر .
37. الزبيدي ، محمد مرتضى بن محمد الحسين الزبيدي ت1205ه، تاج العروس ، تق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ج15 ، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
38. الزمخشري ،جار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت538ه ، أساس البلاغة ، تق:محمد باسل ، ط1، 1998م_1419ه، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
39. زهير بن أبي سلمى ، الديوان ، شرح وتقديم علي فاعور ،ط1 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ت 1408ه _1988م .
40. زياد الأعجم ,الديوان , تق : يوسف حسين بكار، ط1، ت1403ه_1983م، دار المسيرة ، دمشق.
41. سايس سايمون ، الصورة وتماذجها في إبداع أبي نواس ، ط1 ، 1982م ، بيروت ، لبنان.
42. سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني ، ط1، 1411ه، ج1، دارالفكر، القاهرة.
43. السكاكي ، أبي يعقوب يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ، تق:عبد الحميد هنداوي، ط1، ت2000م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
44. شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ، ط1 , بيروت لبنان .
45. الصولي ، أبو بكر محمد بن يحي , أخبار أبو تمام ، تق : خليل محمد عساكر , محمد عبدو عزام ,المكتب التجاري بيروت , دت.
46. طفيل الغنوي ، الديوان ، شرح الأصمعي ،تق :حسان فلاح أوغلي، ط1، ت1997م، دار صادر بيروت.
47. عاطف جودة نصر ،الخيال ومقوماته ووظائفه ،ج1 ، ط1 ،ت:1984، الهيئة المصرية العامة، القاهرة .
48. عبدالقادر عمر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط1 ، ت :1992 ، تح:عبد السلام محمد هارون بيروت ، لبنان.
49. العربي حسن درويش النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين ، مكتبة النهضة ،مصر ، ط1، دت .
50. العلايلي، عبد الله الشيخ العلايلي، معجم الصحاح في اللغة والعلوم، تق:نديم مرغشيلي ، ج1، ط1،ت1974،دار النفائس.
51. العلوي : يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، ج1 ، ط1، دت، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
52. علي ابن أبي طالب , الديوان , ط1 ،1988، القاهرة .
53. عمر فروخ ، أبو تمام شاعر الخليفة المعتصم بالله ، ط1 ، 1384ه -1964م ، بيروت .

54. عنترة, ابن شداد ,الديوان , تق:محمد سعيد مولوي ، ط1، 1964م،القاهرة .
55. العوالمي ، إبراهيم أنيس عطية ، المعجم الوسيط , ط2 ، تخ : عبدالحليم خضر ، محمد خلف الله أحمد ، ط1، ت1972م، القاهرة.
56. الفراهيدي ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ت170ه، ، معجم العين ، تح : عبدالحميد هنداوي ، ج3 ،ط1 ، 1424ه_2003م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
57. الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة ، الديوان ، ط1، تحقيق علي فاعور ، ت1407ه_1987م ، دار الكتب العلمية بيروت .
58. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المغري الفيومي ت770ه، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، تق: عبد العظيم الشناوي ،ج2، دت ، دار المعارف ،القاهرة .
59. قدامة، أبي الفرج قدامة بن جعفر ،نقد الشعر ،تق:عبد المنعم خفاجة ،ط1 ،دار الكتب العلمية لبنان ،دت .
60. القزويني ، الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تق:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
61. القيرواني ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني 390 – 456 ه، العمدة في محاسن الشعر وآدابها ، تح : محمد محي الدين ، ج1 ، ط2، ت: 1401ه – 1981م ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
62. كثير عزة ، الديوان ، تق إحسان عباس ،ط1 ، دار الثقافة بيروت لبنان ، ص288.
63. كمال الدين محمد بن محمود بن أحمد البابرتي ، تق:مصطفى رمضان صوفية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع ،طرابلس ليبيا،ط1 ،دت .
64. لبيد بن أبي ربيعة ، الديوان ، شرح الطوسي ، قدم له ووضع حواشيه الدكتور حنا نصر الحي ، دار الكتاب العربي بيروت ،ط1 ، 1414ه_1993م.
65. المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي ت285ه ، الكامل في اللغة والأدب ، ط3 ، 1998م، دار الفكر، بيروت لبنان.
66. المتنبئ ، أحمد بن حسين الجعفي المتنبي أبو الطيب ، الديوان ، ط1، ت1403ه _ 1983 م ، دار بيروت للطباعة والنشر .
67. محمد بركات حمدي أبو علي ، أبو تمام بين أشعاره وحماسته ، ط1 ، 1402ه – 1982م ، مؤسسة الخانقين ، مكتبة محمد مفيد الخيري ، دمشق .
68. محمد غنيم هلال ، النقد الأدبي الحديث ، إشراف داليا محمد إبراهيم ، ط2 ، 2001م، دار النهضة مصر.
69. محمد محي الدين عبد الحميد ، أبو تمام ، ابن أوس، ط1، ت1967م،ج1، القاهرة .
70. محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس في جواهر القاموس ، تق: عبد المنعم خليل أحمد، ج18 ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
71. المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، ج2 ، ص302 – 303
72. مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، شرح محي الدين النووي .

73. نجيب البهبيتي ، أبو تمام حياته وشعره ، ط1 , ت1987 ، دار الكتب العلمية بيروت , لبنان.
74. الولي محمد ، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ط1 ،ت: 1991م ، بيروت ، لبنان .
75. يوسف البديعي ، هبة الأيام في ما يتعلق بأبي تمام ، ج1 ، ط1، ت ط :1972م, مطبعة العلوم القاهرة .

فهرس المحتويات

الرقم	الموضـــــوع	الصفـــحة
1	**استهلال**	أ
2	**إهداء**	ب
3	**شكر وعرفان**	ج
4	**المستخلص**	د
5	**المقدمة**	1
6	**التمهيد**	4
7	الفصل الأول : الصورة البيانية عند علماء البلاغة	
	المبحث الأول : التشبيه عند علماء البلاغة	18
	المبحث الثاني : الاستعارة عند علماء البلاغة	34
	المبحث الثالث : المجاز عند علماء البلاغة	49
	المبحث الرابع : الكناية عند علماء البلاغة	65
8	الفصل الثاني:من أنواع الصورة في شعر المدح عند أبي تمام	
	المبحث الأول : من صور التشبيه في غرض المدح عند أبي تمام	75
	المبحث الثاني : من صور الاستعارة في غرض المدح عند أبي تمام	95
	المبحث الثالث : من صور المجاز في غرض المدح عند أبي تمام	103
	المبحث الرابع : من صورالكناية في غرض المدح عند أبي تمام	111
9	الخاتمة	
	الخاتمة	118
	النتائج	118
	التوصيات	119
10	الفهارس	

	فهرس الآيات	120
	فهرس الأحاديث	127
	فهرس الأشعار	128
	المصادر والمراجع	133
	فهرس الموضوعات	140